مجلّة جامعة عدن للعلوم الانسانيّة والاجتماعية
EJUA-HS Vol. 4 No. 3 (2023)
https://doi.org/10.47372/ejua-hs.2023.3.288
ISSN: 2708-6275

مقالة بحثية

اسهامات الزَّوَايَا الصُّوفِيّة بِاليَمَن في المُحَافَظَة على الموروث الثقافي: زَوَايَا مَدِينَة تَرِيم حَضرَموت

ياسر هاشم عماد الهياجي[1،2،*]

[1] قسم إدارة موارد التراث، كلية السياحة والآثار، جَامِعَة الملك سعود، السعودية
[2] قسم السياحة وإدارة الفنادق، كلية العلوم الإدارية،جامعة إب، اليمن

* الباحث الممثل: ياسر هاشم عماد الهياجي؛ البريد الالكتروني: yasseralhiagi@gmail.com, yalhiagi@ksu.edu.sa

استلم في: 02 سبتمبر 2023 / قبل في: 23 سبتمبر 2023 / نشر في: 30 سبتمبر 2023

المُلخّص

تُشَكِّل المَخْطُوطات جُزءًا هامًا مِن الموروث الثقافي الذي أبْدَعَتْهُ الحَضَارة العربيّة وَالإسْلَامِيّة فِي شَتَّى حُقُول المَعْرِفَة الإنسَانِيَّة، ووثيقَة تاريخِيَّة تَعْكِس الصورة الحضَارِيّة للأُمة، إذ هي مُؤَلَّفَات وضع فيها العُلماء خُلاصة أَفْكَارِهِم، وَتَجَارِبهُم، وَإِبْدَاعَاتِهِم، وهي النافِذة التي نُطِلّ منها على التّاريخ، والْمَعَالِم الحضَارِيّة بِكُلُّ جَوَانِبهَا. لقد تنوعت المَرَاكِز الَّتِي جُمِعَت فيها المَخْطُوطات منها مكتبات الزَّوَايَا وخزاناتها التي كانت ولا تزال ملأى بِالكُنُوز من التُّرَاث الصُّوفِيّ المَخْطُوط الذي قامت بِجمْعه وَاقْتِنَائه؛ مِنْ أجل الاستفادة منه في تعليمها الدِّينِيّ. لقد حَفِظَت الزَّوَايَا الصُّوفِيّة في مَدِينَة تَرِيم في حَضرَموت بِاليَمَن كثيرًا من جوانب التُّرَاث المَخْطُوط، إذ كانت ومازالتْ عامرةً بكثيرٍ من خزائن الكتُب ونفائس المَخْطُوطات الصُّوفِيّة، في الوقت الذي عانت فيه مَخْطُوطات يمَنِيَّة مِنْ التَّشَرُّد، والضَّيَاع، والْإِنْدِثَار، وهجرة كثيرٍ منها خَارِج الْوَطَن، إما عَنْ طَرِيق السَّطْو، أو عَنْ طَرِيق الْبَيْع والمُتَاجَرَة، وفي ذلك تأثير على العُمْق الحضَارِيّ للأُمة وتُرَاثهَا الفِكَرِيّ. يَهْدِف هذا البَحْث، الذي يَعْتَمِد على المَنْهج الوَصفِيّ التَّحلِيلِيّ، إلى إبرَاز مُسَاهَمَة الزَّوَايَا الصُّوفِيّة في مَدِينَة تَرِيم اليَمَنِيَّة في الحفاظ على المَخْطُوطات كجزء من الموروث الثقافي، وصمودها في وَجه كُلّ المُحَاوَلَات الرَّامِيَة إلى إزالتها، ومُحَاصَرَتهَا، ونهب المَخْطُوطات التي فيها عبر مَرَاحِل زَمَنِيَّة وفَتْرَات مُخْتَلِفَة، مع تَنَاوُل السُّبُل الكَفِيلَة بِحِمَايَتهَا.

الكلمات المفتاحية: الزَّوَايَا الصُّوفِيّة، المَخْطُوط الصُّوفِيّ، الموروث الثقافي، مَدِينَة تَرِيم، اليمن.

المقدمة:

تُعدُّ المَخْطُوطات العربيّة تُرَاثًا فكريًا وحضاريًا وثروة عِلميّة على جانب كبير من الأهمِّية، انتهجتها الأُمة العربيّة والإسْلَامِيّة في مختلف فنون المعرفة، وتُعدُّ علامة مضيئة، وشاهدًا حقيقيًا على إنجازات ومآثر العُلماء العرب والمسلمين، ووثيقة تدل على وجودهم الحضَارِيّ، التي تُبين لنا قيمهم، ومفاهيمهم، وعلومهم ومعارفهم، وآدابهم، في جميع مناحي الحياة السياسيّة، والاقتِصاديّة، والاجتِماعيّة، والثقافيّة (المشوخي، 2006: 108)، والمَخْطُوطات أيضًا جزء من تُرَاث الأُمة، ووثيقة تاريخية تعكس الصورة الحضَارِيّة لأي أمة، ولذلك يجب أن تُبذل نحوها كل الجهود، وتوفر لخدمتها كل الإمكانات حفاظًا على تاريخ الأمم وحضارتها.

ومما لا شك فيه أن اليمن إحدى الدول العربيّة التي تمتلك ذخيرة هائلة من المَخْطُوطات والوثائق القيّمة والنادرة التي تمثل أوعية ثمينة احتفظت فيها الأُمة بذاكرتها، ودونت فيها مآثرها ووقائعها، وتزخر بها هجر العلم ومدارسه وزواياه وأربطته المتفرقة، فضلًا عن المتاحف والمساجد والمكتبات والقصور ودور الوثائق والمَخْطُوطات والخزائن الشخصية، وتتوزع هذه الثروة الخطية على مساحة واسعة لتشمل أكثر المدن اليمنية التي كانت وما زال بعضها يمثل مراكز إشعاع علمي وحضاري، وتُعدُّ مَدِينَة تَرِيم أحد الأماكن الرئيسة في اليمن، التي تهتم وتعمل على تجميع وتكوين أكبر مخزون من هذه الثروة المَخْطُوطة (المخلافي، 2016: 151-152). رغم أن هذه المَخْطُوطات ما زالتْ تفتقر إلى الإحصاءات الدقيقة فضلًا عن تعرضها إلى حالات النهب والتهريب والضياع عبر مراحل زمنية مختلفة رغم الجهود المضنية التي تُبذل من أجل الحفاظ عليها وتجميعها ومنع بيعها وتسريبها إلى خارج الوطن (المالكي، 2003: 403).

لقد كانت مَدِينَة تَرِيم وما زالتْ من بين أهم المَرَاكِز العمرانية الثقافيّة في منطقة حَضرَموت واليمن عامةً التي يقصدها العُلماء وطلاب العلم، ليجدوا فيها ما طمحت إليه نفوسهم في صنوف العبادة، ويلقون فيها من صنوف المعرفة ما تشع به حلقات دروس أكابر العُلماء، وهم من رواد التصوف الأوائل ولا حاجة بنا للإفاضة في الحديث عنها في هذا المقام، فقد أصبح للصوفية قدم راسخة في المَدِينَة، وظهرت فيها مع تطور حركة التصوف نفسها، الطرق الصُّوفِيّة ومؤسسات الصُّوفِيّة من خوانق وأربطة وزوايا، رغم أن البَحْث في دور هذه المؤسسات الصُّوفِيّة في تَرِيم لم يتبلور بعد بالشكل الذي يقف فيه المتطلع على كل ما يودّ معرفته عن هذه المؤسسات العِلميّة؛ وذلك لغياب معطيات عِلميّة كثيرة يعود بعضها إلى قصور الاهتمام بالتوثيق والمراجعة والبَحْث الذي تعرقله أسباب وصعوبات كثيرة على مستوى اليمن.

والباحث سيلتزم الحياد، وسيترك أمر الحكم على موضوع الصُّوفِيّة جانبًا في مدى القبول أو الرفض لطرقها وشيوخها ومقدميها ومريديها، فقد حظيت خلال السنوات الماضية بقدرٍ لا بأس به من الجدل الفكري من خلال المداخلات والمؤتمرات العِلميّة، وقد ظل النقاش قائمًا حولها بين القبول والرفض وبين مؤيدٍ ومعارض لأفكارها وممارساتها، فهناك من ينظر إلى الزَّوَايَا على أنها أوكار للبدع والخرافات، وبؤرًا للمفاسد ومنبعًا للعادات السيئة التي تشد الفرد إلى الوراء، ووسيلة للاختراق الأجنبي في تحقيق القبول لأمريكا وسط المسلمين وتحسين صورتها ومساعدتها على خلق بيئة هادئة لعمل استراتيجياتها التي تنشط داخل أرجاء العالم الإسْلَامِيّ (مركز الأبحاث والدِّراسات، 2013: 9)، وهو ما يراه أيضًا رواد الإصلاح و التجديد الذين يعتبرون الصُّوفِيّة هي المسؤولة عن تأخر المسلمين، ويحملون الطرق الصُّوفِيّة مسؤولية الانحطاط والتخلف والجمود الذي يعيشه العالم الإسْلَامِيّ، وأنها وراء ما آلت إليه الأمة من الجمود والتقليد والاجترار والخرافية (غازي، 2013: 128). وبالمقابل هناك من يرى أن هذه الزَّوَايَا مراكز للإشعاع الروحي والعلمي ومنابع للهداية والفضيلة، والأخلاق، وأنها صاحبة الفضل في استمرار الأفكار الصُّوفِيّة، وكذا الحفاظ على الإسلام والقرآن. ومهما اختلفت الآراء حول التصوف، فإن الذي لا شك فيه أنه في جانبه الإيجابي المشرق جزء لا يتجزأ من ثقافتنا الإسْلَامِيّة وبُعد من أبعادها الروحية الباحثة عن النقاء والصفاء في العالم العميق المطلق. وقد اثبت بعض المتصوفة الذين طابقت أقوالُهم أفعالَهم أن التصوف أبعد ما يكون عن التواكلية وأبعد ما يكون عن الدروشة والخرافة، ذلك أن التصوف لم يكن وحده الذي صار له في حياتنا وجهان أحدهما يتسم بالإيجابية والإشراق، والآخر بالسلبية والدروشة والارتزاق (المقالح، 1998: 11).

إن الهدف من هذه الدِّراسة ليس البَحْث في موضوع التصوف أو تاريخ الزَّوَايَا بحد ذاتها، رغم أن الموضوع يقتضي استحضار بعض معطيات التصوف في مَدِينَة تَرِيم والزَّوَايَا المنتشرة فيها بشكلٍ واسع. لكن الهدف الرئيس من هذه الدِّراسة هو محاولة تسليط الضوء على الدور الذي ساهمت به الزَّوَايَا العِلميّة في حفظ المَخْطُوطات ولاسيما المَخْطُوطات الصُّوفِيّة؛ لارتباطها بالعملية التعليمية لطلابها وروادها. ومن هنا تأتي هذه الدِّراسة لتتناول واقع المَخْطُوطات الصُّوفِيّة، والتعرف على الزَّوَايَا التي عنيت بتجميعها وحفظها وتوثيقها، والمشكلات التي تواجهها، ووضع الحلول والمقترحات التي يمكن أن تُسهم في تفادي هذه المشكلات، على الرغم أن المصادر المعتمدة في هذا المجال لا تسعف الباحث بكثيرٍ من المعلومات ولا تلبي رغباته وأهدافه البَحْثية والنقدية.

مشكلة الدراسة:

في ظل الاعتداءات والنهب المستمر الذي تتعرض له المَخْطُوطات والتُّرَاث الفكري في اليمن، والجهود التي بُذلت للحفاظ عليها، يمكن بلورة مشكلة الدِّراسة في السؤال الرئيس الآتي:

ما الدور الذي تؤديه الزَّوَايَا في المُحَافَظَة على المَخْطُوطات الصُّوفِيّة كجزء من الموروث الثقافي في مَدِينَة تَرِيم حَضرَموت في اليمن؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدِّراسة إلى تحقيق الآتي:

- كشف النقاب عن جانب من أوجه التُّرَاث العربيّ الإسْلَامِيّ الذي زخرت به الحَضَارة اليمنية ومراكزها القديمة وبالذات في مَدِينَة تَرِيم.
- إلقاء الضوء على واقع المَخْطُوطات الصُّوفِيّة في خزائن الزَّوَايَا العِلميّة بمَدِينَة تَرِيم.
- محاولة التعرف على حجم النتاج الفكري في الجوانب الصُّوفِيّة المتوافرة في زوايا مَدِينَة تَرِيم.
- إبراز الدور الذي تقوم به الزَّوَايَا العِلميّة في حفظ المَخْطُوطات، ولاسيما المَخْطُوط الصُّوفِيّ.
- تبيان المخاطر والصعوبات التي يعاني منها المَخْطُوط الصُّوفِيّ، والزَّوَايَا العِلميّة، وتقديم التوصيات والمقترحات للنهوض بواقعها.

أهمية الدراسة:

تُعدُّ هذه الدِّراسة حسب علم الباحث أول دراسة متخصصة تُعنى بدراسة دور الزَّوَايَا العِلميّة في الحفاظ على المَخْطُوطات عامةً، والمَخْطُوطات الصُّوفِيّة خاصةً، وهو ما يمهد الطريق لدراسات مستقبلية تسهم في الكشف عن دور الزَّوَايَا والمؤسسات الدينية والعِلميّة الأخرى في حفظ التُّرَاث الفكري العربيّ.

كما تكمن أهمّية الدِّراسة في موضوعها، إذ تسلط الضوء على الوضع الحالي للمخطوطات، وتُركز على إبراز دور الزَّوَايَا - العِلميّة بوصفها مؤسسات تعليمية - في الحفاظ على المَخْطُوط الصُّوفِيّ الذي قامت بجمعه واقتنائه وحيازته من أجل الاستفادة منه في تعليمها الديني. وغنيٌ عن القول مدى أهمّية المَخْطُوطات بوصفها مواد ذات قيمة تاريخيّة وأثرية وذات قيمٍ فنية وثقافيّة يجب أن تُحمى بحسب ما نصت عليه اتفاقية لاهاي 1954م بشأن حِماية الممتلكات الثقافيّة الإنسَانِيَّة. كما تتجلى أهمّية الدِّراسة فيما تسفر عنه من توصيات ومقترحات تسهم في المساعدة في حل المشكلات والمعوقات التي تحول دون حفظ المَخْطُوطات والعناية بها.

حدود الدراسة:

تتناول هذه الدِّراسة موضوع المَخْطُوطات الصُّوفِيّة في حدود مكانية تتمثل بالزَّوَايَا العِلميّة المنتشرة في مَدِينَة تَرِيم – حَضرَموت في إطار أوضاعها التّاريخيّة والعِلميّة والاجتِماعيّة.

المَنْهجية المتبعة في الدِّراسة:

لطبيعة الموضوع وخصوصياته المتعددة اتبعت الدِّراسة المَنْهج التّاريخي الذي سيتم الاستعانة به من أجل الرجوع إلى الماضي للتعرف على الخصائص الثقافيّة التقليدية للزوايا العِلميّة والمَخْطُوطات، ومحاولة التعرف على أوضاعها السابقة. كما اعتمدت على المَنْهج الوصفي التحليلي في وصف وتحليل الأوضاع الحالية للزوايا العِلميّة، والمَخْطُوطات الصُّوفِيّة.

المصطلحات:

الزاوية:

اختلفت آراء العُلماء والباحثين والدارسين قديمًا وحديثًا في تعريف الزاوية، وهي في الأصل ركن البناء، وفي اللغة «الزاوية» من الانزواء، والانطواء، والانعزال، والبعد عن حياة العامة والأسواق (الطيب، 2014: 127). والزاوية مأخوذة من الفعل انزوى، ينزوي، بمعنى اتخذ ركنًا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد (حسن، 1996: 401). ومعناها أيضًا: المكان الذي ينقطع فيه المتصوف للعبادة، ومن الباحثين من عدّها «مكانًا مُعدًا للعبادة، وإيواءِ الواردين المحتاجين وإطعامهم» (حجي، 1988: 23). أو تعني «المكان الذي يجتمع فيه شيخ مع أتباعه ومريديه وتلاميذه، ومكانًا يُتخذ للعبادة والتعليم، كما يُتخذ للإطعام والإيواء، وقد يتخذ للتعبئة والجهاد حين يقتضي الأمر ذلك» (السقاط، 1987: 50). ومنهم من عدّها مؤسسة اجتِماعيّة اقتِصاديّة ذات أساس ديني (الشاذلي، 1989: 175).

أما اصطلاحًا فيُقصد بالزاوية ركن المسجد اتخذت للعبادة والاعتكاف والتعبد، ثم تطورت الزَّوَايَا مع مرور الوقت، واتخذت شكلًا جديدًا حين تحولت إلى أبنية صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات ويتعبدون فيها ويعقد فيها مشايخ الطرق الصُّوفِيّة حلقات الذكر بوصفها من المؤسسات التربوية الصُّوفِيّة (حسن، 1996: 401). ويرى الفقيه العلامة أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي (ت1102هـ/1691م) أن «الزاوية لا حقيقة لها شرعًا، ولا ذِكر لها، وإنما لفظة محدثة، ومعناها مركب من أمرين، أحدهما: التفرغ لعبادة الله، ويكون ذلك بالهرب من التشاغل بالدنيا وأسباب المعاش، والانكماش في خلوة أو في ركن بيت أو في مسجد للاشتغال بذكر الله والإقبال عليه، وبهذا سُمِّيت زاوية، لأن الركن يسمّى زاوية. الثاني: إطعام الطعام، وهو في عادة المتأخرين، ويرجع معناه إلى إكرام الضيف» (القبلي، 1981: 371-372).

يتضح من خلال هذه التعريفات، والتنوع اللغوي الكبير لمعنى الزاوية أنها كانت مؤسسة دينية واجتِماعيّة، كما كانت فضاءً لبث العلوم والفنون المعرفية على اختلاف أصنافها وضروبها. فمثلت بهذه الوظائف الحيوية إحدى اللبنات الأساسية المكونة للبناء الاجتِماعيّ والثقافيّ على مر تاريخه الطويل.

التصوف:

التصوف قيل إنه مأخوذ من الصفاء (ابن تيمية، ب.ت: 369/10)، وقيل نسبة لأهل الصُفَّة (ابن الجوزي، 1423: 930/3؛ القشيري، ب.ت: 550/2)، وقيل نسبة إلى الصوف (ابن خلدون، 2004: 989/3)؛ لأنه غالب لباس المتصوفة للمبالغة في الزهد والتقشف، والبعض يرى أن اشتقاق الكلمة وانتسابها إلى الصف (القشيري، ب.ت: 550/2؛ ابن تيمية، ب.ت: 369/10).

أما اصطلاحًا فقد تنوعت عبارات أهل العلم في تعريف التصوف، بحسب رأي ونظر كل واحدٍ منهم إليه (البداح، 2013: 18). قال ابن الجوزي في تعريف التصوف: "طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي، ثم ترخص المنتسبون اليها بالسماع والرقص، فمال إليها طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من الزهد، ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب (ابن الجوزي، 1423: 919/3). ويقول ابن خلدون إن التصوف معناه «العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة.. » (ابن خلدون، 2004: 989/3). ويُعرّف البعض التصوف بأنه: «ألا تملك شيئًا ولا يملكك شيء، أو هو الدخول في كل خلق سنيّ والخروج من كل خلق دنيء، ومن المعروف أن كلمة صوفي تطلق على كل من صفا قلبه لله، وقد سميت الصُّوفِيّة بهذا الاسم لصفاء سرائرها» (المقالح، 1998: 10). والتصوف كما قاله الجنيد من أتباع الصُّوفِيّة هو: «تصفية القلب من موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبعية، واخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازل الصفات الربانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، واتباع الرسول في الحقيقة» (السعدي، 2008: 49).

المَخْطُوطات:

المَخْطُوط هو ما قابل المطبوع، أي هو كل مؤلف دونه شخص ما بخط يده. ويدخل في إطار المَخْطُوط كذلك: ما يصور منه بآلة التصوير، أو ما كتب بالآلة الكاتبة (جمال، 2014: 153). وجاء في قاموس Collires Dictionary أن كلمة (Manuscript) تعني الكتاب أو الوثيقة المكتوبة باليد، أو بالآلة الكاتبة، وبخاصة قبل عصر الطباعة (المالكي، 2003: 405). كما يُعرّف المَخْطُوط: أنه «نسخة مكتوبة باليد في كتاب، أو رسالة، أو خطاب، أو وثيقة، أو نوتة موسيقية، أو هو الأصل المقدم من المطبعة، ولو كان مكتوبًا على الآلة الكاتبة». (دياب، 1995: 158). ويلاحظ أن التعريف يشير إلى أن المَخْطُوط هو ما كتب باليد أو بالآلة الكاتبة، وليس هناك فرق بينهما. أما (الحلوجي، 1989: 15) فيرى أن تعريف المَخْطُوط هو «الكتاب المَخْطُوط بخط عربي سواء أكان في شكل لفائف، أو في شكل صحف ضُمّ بعضها إلى بعض على هيئة دفاتر، أو كراريس». وقد علق (عبد الهادي، 1995: 12) على هذا التعريف بقوله، أن التحديد فيه تخرج من إطاره الرسائل والعهود، والمواثيق، والصكوك، والنقوش. وأما في الولايات المتحدة الأمريكية، نجد أن كلمة مخطوط أطلقت على جميع المواد التي كتبت باليد على الألواح الطينية والأحجار،

ويشمل ذلك مخطوطات العصور الوسطى، وعصر النهضة، وكذلك المَخْطُوطات الحديثة، كالمَخْطُوطات الأدبية والتّاريخيّة والأوراق الخاصة، وسجلات المؤسسات، ففي هذا المفهوم يلاحظ أنه اقتصر على تحديد المَخْطُوط المكتوب بخط اليد فقط، دون المكتوب بالآلة الكاتبة (المخلافي، 2016: 156).

كما يقصد بالمَخْطُوطة، في سياق اتفاقية باريس 1970 المعنية بوسائل حظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة «ذلك العمل الذي يتميز بأهمّية خاصة لاعتبارات تاريخية أو إبداعية أو غيرها، وكُتِب بخط اليد تمييزًا له عما تم طبعه مما يضفي عليه صفة "الوثيقة النادرة"» (شابو، 2015: 32). وعليه، يستغرق مفهوم المَخْطُوطات كل عمل جرى إعداده بخط اليد بصرف النظر عن الشكل والرسالة الفكرية التي يحملها، ويكفي أنه يحمل قيمة معينة للتُّرَاث الثقافيّ لكي يستفيد من الحِماية القانونية المقررة في الاتفاقية.

أهمّية المَخْطُوطات:

تأتي أهمّية المَخْطُوطات من كونها مثلث ازدهار الحَضَارة العربيّة الإسْلَامِيّة ونقلت تُرَاث الأمم الأخرى إلى اللغة العربيّة وأسهمت في تصحيح الكثير من معطيات هذا التُّرَاث واستدركت عليه وقدمت إضافات جديدة وأصيلة لم تعرفها حضارات الأمم الأخرى، كما عكست لنا ضخامة منجزات العُلماء العرب والمسلمين في شتى صنوف المعرفة وطبيعة المناهج العِلميّة التي كانت من إبداعهم الخاص، فضلًا عما امتازت به هذه المَخْطُوطات من روائع الفن والزخرفة والتلوين مما يعطي فكرة عن تطور صناعة المَخْطُوط العربيّ الإسْلَامِيّ آنذاك (المالكي، 2003: 406). ولا تزال الزَّوَايَا الصُّوفِيّة في مَدِينَة تَرِيم خير أمينٍ على هذه الكنوز التي خلّفها الفكر الصُّوفِيّ وصارت جزءًا من الذاكرة الجماعية للأمة وتُرَاثها الثقافيّ.

الدِّراسات السابقة

من عناصر البَحْث العلمي الإشارة إلى جميع الجهود العِلميّة السابقة المتصلة بموضوع البَحْث، فيبدأ الباحث عمله بالاعتراف بأنه لا يمكن لأي بحث علمي أن ينشأ من فراغ، وإنما يتخذ من الدِّراسات السابقة أساسًا يبني عليه، لذا ندرك أنه لإجراء بحث له قيمته فعلًا لابد من الإلمام الواعي بما سبق اجراؤه من بحوث في الموضوع. وعلى حدّ علم الباحث فإن هذه الدِّراسة تُعدُّ أول الدِّراسات الوصفية التي تتناول مثل هذا الموضوع، إذ لم يعثر الباحث من خلال اطلاعه على كثير من البحوث والمقالات على دراسة تناولت دور الزَّوَايَا العِلميّة في الحفاظ على المَخْطُوطات وبخاصةً المَخْطُوطات الصُّوفِيّة.

ومن الدِّراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدِّراسة سواءً تلك التي تحدثت عن اسهامات الزَّوَايَا في بعض الجوانب العِلميّة، أم تلك التي تحدثت عن دور بعض المؤسسات في الحفاظ على المَخْطُوطات، نذكر منها بحسب حداثتها: دراسة **المخلافي** (2016) التي هدفت إلى دراسة فهرسة وتصنيف المَخْطُوطات بدار المَخْطُوطات في صنعاء. ودراسة **بوغزالة** (2015) التي ناقشت الخصوصية التي تنفرد بها الزاوية عن غيرها، وإبراز الوظائف التي تؤديها في نشر العلم في بلاد المغرب. ودراسة **الطيب** (2014) التي ناقشت الوظائف والأدوار التي اضطلعت بها الزاوية ومساهمتها في الحفاظ على بنية وتلاحم المجتمع الجزائري، ومدى قدرتها على أداء أدوار هامة في المجتمع المحلي في ظل التغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم. فيما هدفت دراسة **عمران** (2011) إلى إبراز أهمّية الزَّوَايَا، والدور الفعال الذي قامت به في الإصلاح الديني والاجتِماعيّ والعلمي والتربوي والعسكري، ومساهمتها بشكل عام في حركة اليقظة العربيّة، والحفاظ على الهوية العربيّة والإسْلَامِيّة. ودراسة **مسعودة** (2010) التي هدفت إلى إبراز الدور الاجتِماعيّ والتربوي للزوايا في الجزائر، وإبراز قيمتها في الحفاظ على مقومات الهوية والشخصية الوطنية. ودراسة **حافظي** (2007) حول استخدام تكنولوجيا المعلومات في رقمنة المَخْطُوطات العربيّة، ومناقشة استخدام النظم الآلية في معالجة المَخْطُوطات. وتناولت دراسة **المالكي** (2003) واقع المَخْطُوطات اليمنية، والتعرف على المؤسسات التي تُعنى بتجميعها وحفظها وتوثيقها، والمشكلات التي تواجهها. كما هدفت دراسة **النافع** (2003) إلى إبراز الدور العلمي للزاوية الفاسية بالمغرب، واسهامها في الحياة الفكرية وصياغة العقلية الفاسية ورسم أبعادها. ودراسة **الرجراجي** (2000) التي هدفت إلى التعريف بإسهامات زوايا رجراجة بالمغرب في النواحي الدينية والسياسيّة والجهادية والعِلميّة والفكرية وفي إقليم أسفي خاصة. وتناولت دراسة **ابو ليل** (1996) مخطوطات التصوف في الأردن وفلسطين، وانتشار الزَّوَايَا والطرق الصُّوفِيّة فيها.

تَرِيم: الموقع والجغرافيا

تقع مَدِينَة تَرِيم في وادي حَضرَموت الذي يبعد عن ساحل البحر العربيّ قرابة 165كم على خط عرض 15° شمال خط الاستواء، وخط طول 48° شرقًا (عبدالغني وآخرون، 2003: 121)، وترتفع عن سطح البحر حوالي 2070 قدمًا (الرباكي، 2012: 130). وهي واقعة في الجزء الشرقي لمحافظة حَضرَموت، حيث يحُدَّها من الشمال مديرية قف العوامر، ومن الجنوب مديريتا ساه وغيل بن يمين، ومن الغرب مديرية سيئون، ومن الشرق مديرية السوم (بزعل، 2008: 10)، وتبعد مَدِينَة تَرِيم بـ 35كم عن مَدِينَة سيئون، و365كم عن مَدِينَة المكلا، كما تبعد 685كم عن العاصمة صنعاء (الرباكي، 2012: 129؛ عبدالنور، 2012: 268). وتقدر مساحتها بنحو 2894 كم^2، وبلغ عدد سكان تَرِيم في عام 2003م ما يقدر بـ 105.552 نسمة (مراد، 2010: 247).

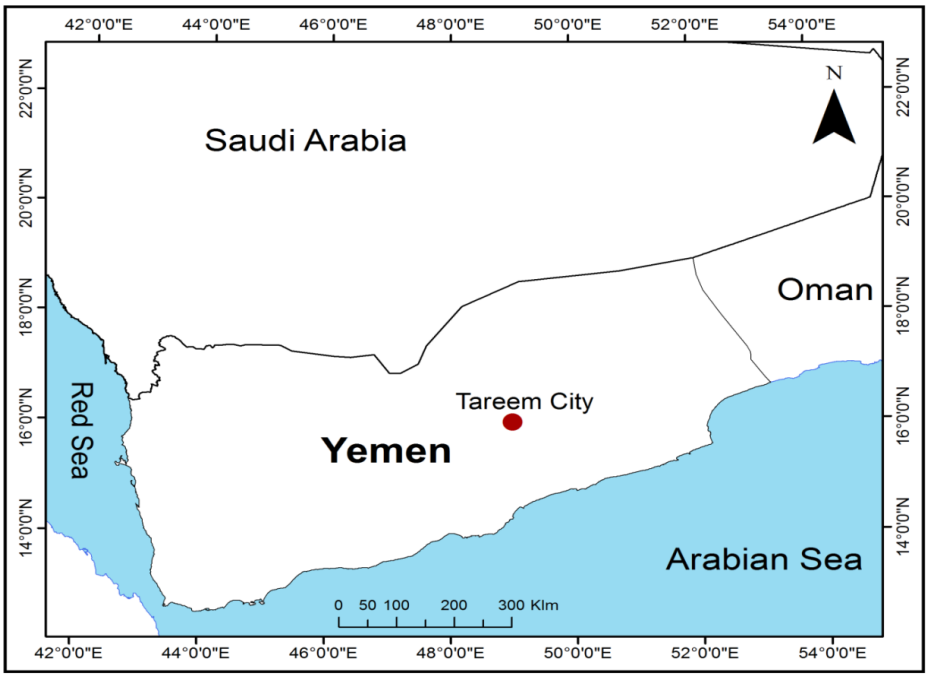

خارطة رقم (1): توضح موقع مَدِينَة تَرِيم ضمن موقع الجمهورية اليمنية (المصدر: الباحث بالاشتراك مع الاستاذ سليمان الحربي- الجمعية الجغرافية السعودية)

لوحة رقم (1): توضح جزء من وادي حَضرَموت وتظهر فيه مَدِينَة تَرِيم

تَرِيم: التسمية والنشأة

هناك جملة من الآراء التي تناولت سبب تسمية تَرِيم بهذا الاسم، إذ يذهب بعض الباحثين إلى أنها سُميت باسم بانيها وأحد ملوكها في العهد السبئي «تَرِيم بن حَضرَموت بن سبأ الأصغر» (مراد، 2010: 247)، في حين يذكر ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان بأن تَرِيم إحدى مدينتي حَضرَموت؛ لأن حَضرَموت اسم للناحية بجملتها ومدينتهما شبام وتَرِيم، وهما قبيلتان سميت المدينتان بإسميهما (البكري، 1945: 311)، وذهب إلى هذا الرأي أغلب المؤرخين العرب والإخباريين (الرباكي، 2012: 126). ويقال إنها سميت باسم «تَرِيم بن السكون بن الأشرس بن كندة» (الموسوعة اليمنية، 2003: ج1: 236). كما اختلفت الآراء أيضًا حول تاريخ نشأة هذه المَدِينَة فبعض المؤرخين يرى أن تأسيس مدينو

تريم يعود إلى العهد السبئي في القرن الرابع قبل الميلاد (مراد، 2010: 247)، ورأي آخر يقول بأنها اختطت في زمن الحاكم الحميري أسعد الكامل (العامري،2012: 199).

ومهما يكن من أمر، فإن مَدِينَة تَرِيم من أهم مدن مملكة حَضرَموت في تاريخ اليمن القديم، لأنها شهدت حوادث وتغييرات جذرية على مستوى الخارطة الجغرافية التَّاريخيّة (الرباكي، 2012: 117)، وهي من أقدم المدن بحَضرَموت، تَكون فيها مجتمع استيطاني تميز بملامح ثقافيّة خاصة، كما أنها إحدى أهم ثلاث مدن رئيسة في وادي حَضرَموت (سيئون –شبام – تَريم)، ومن أهم المدن الدينية اليمنية (عبدالغني وآخرون، 2003: 121)، إذ كانت عبر تاريخها الطويل وما زالتْ مركز إشعاع للمعرفة الإسْلَامِيّة، امتدت إلى كل المناطق بحَضرَموت وانتشرت في مواطن خارجها، وأصبحت تقاليدها العِلميّة والدينية معروفة وممارسة في تلك المناطق داخل اليمن وخارجها بالمهاجر عبر هجرة علمائها إليها، ووفود طلاب العلم من تلك المهاجر إليها والعُلماء الساعين لظروف معيشية أفضل، ورسمت بهم مجتمع الاغتراب بثقافتها الإسْلَامِيّة الخاصة (الملاحي، 2010: 82). فقد اشتهرت المَدِينَة بمكانتها الدينية الخاصة كموئل للعلوم الدينية والفقهية عبر العصور حتى سميت إحدى مدارسها بالأزهر الثاني (الشاطري، 1995: 422؛ عبدالغني، 2005: 23)، إذ تشتهر بكثرة مساجدها التي وصل عددها إلى ما يقارب 360 مسجدًا (بازرعة وآخرون، 2009: 747)، وكانت محاطة بسور منيع تم هدمه وبناؤه عام 913ه/ 1507م، وزوّد بثلاث بوابات (بازرعة وآخرون، 2009: 747).

لقد ظلت تَرِيم تحت لواء الدولة الإسْلَامِيّة في عهد الخلفاء الراشدين، واشتهرت في مطلع العصر الإسْلَامِيّ عاصمة لوادي حَضرَموت كان يقيم فيها العامل لبيد بن زياد البياضي عامل الخلفاء الراشدين حتى عام 203هـ/ 818م، ثم في عهد الدولة الأموية، و قد حظيت بشهرة عالمية لا تضاهيها أية مَدِينَة أخرى فضلًا عن شهرتها الدينية خلال تاريخها الإسْلَامِيّ، ومع قيام ثورة الأباضيين بزعامة عبدالله بن يحيى الكندي ضد الأمويين سنة 129هـ /746م دخلت تَرِيم تحت حكم الأباضيين (العامري،2012: 200)، وعندما جاء الزياديون أصبحت بذلك مع مدن حَضرَموت الاخرى خاصةً لهم (عثمان، 2006: 7)، وبقيت عاصمة لوادي حَضرَموت الى القرن العاشر الهجري وتعاقبتها كثير من الدول (بزعل، 2008: 10).

إن دعوة التصوف في تَرِيم لم تكن حديثة عهد بالبلاد، بل إن جذورها ممتدة إلى مئات السنين، والذي ينظر إلى تاريخ حَضرَموت، حين أرسل الصُّوفِيّ المغربي الشهير (شعيب أبو مدين التلمساني) رسوله (عبد الله الصالح المغربي) الذي وصل إلى تَرِيم قاصدًا الفقيه المقدم (محمد بن علي باعلوي) المتوفَّى سنة 635هـ/ 1255م فأبلغه الرسالة وحكَّمه وألبسه لباس الصُّوفِيّة (الحضرمي، 2009: 81). فقامت مراتبية المشايخ والسادة (العلويين)[1] الذين قدموا حَضرَموت من العراق في القرن الرابع الهجري، وزرعوا بذرة التصوف في حَضرَموت (السعدي، 2008: 79) برسم الملامح الثقافيّة والاجتِماعيّة لمجتمع تَرِيم، فهم العُلماء المرشدون والصلحاء والوجهاء، فصاروا بذلك مرجعيات في أمور الدين وشؤون الحياة العامة، والسياسيّة أحيانًا، لذلك كان لهم هذا الدور الثقافيّ والاجتِماعيّ الذي اكتسبت المَدِينَة به خصوصيتها (الملاحي، 2010: 59).

لوحة رقم (2): ضريح أحمد عيسى المهاجر في تَرِيم من أدخل الصُّوفِيّة الى حَضرَموت

لقد احتفظت مَدِينَة تَرِيم حتى عصرنا الراهن بتبني الفكر الصُّوفِيّ بمدلوله السلوكي الأخلاقي، ودعوته لتهذيب النفس وتزكيتها، فأصبح مظهرًا من مظاهر الحياة اليومية والسلوك العام للمجتمع المتمثل في العادات والتقاليد وصياغة مضامين الفنون الأدبية والموسيقية. فشكلت هذه المظاهر الاجتِماعيّة التقليدية تُرَاثًا مقدسًا لمجتمع المَدِينَة يهاب المساس به فَيورّث للأبناء إرثًا دالًا على هُوية ثقافيّة صاغها الأجداد يجب الحفاظ عليها.

وتُعدُّ تَرِيم من المَرَاكِز العمرانية الأكثر أهمّية في منطقة حَضرَموت، وهي تحتوي على تُرَاث عمراني ثقافيّ بالغ الأهمّية يحتاج إلى جهود مكثفة لحمايته. كما تشتهر بمخزونها الكبير من أنماط البناء والطرز المعمارية ومجموعة من المباني التي يرجع تاريخها إلى العهود الإسْلَامِيّة

[1]- العلويون: نسبة إلى علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى الذي ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه (السعدي، 1429: 64).

الأولى (عبدالغني، 2005: 24)، وقد اختارتها المنظمة الإسْلَامِيّة للتربية والثقافة والعلوم (الايسيسكو) لتكون عاصمة للثقافة الإسْلَامِيّة لعام 2010م.

التصوف في اليمن:

انتشر التصوف في مناطق كثيرة من اليمن ومن هذه المناطق حَضرَموت التي انتشرت فيها عدد من طرق التصوف (يحيى، 2014: 421). وعلى الرغم من ظهور التصوف مبكرًا في العصر الإسْلَامِيّ إلا أن اليمن لم تعرفه إلا في مدة متأخرة من ظهوره وذلك في القرن السابع الهجري- الثالث عشر الميلادي، ولم تظهر من مظاهره غير الزهد والتقشف والكرامات في الشخصيات الصُّوفِيّة، وما وجد في الأماكن والمناسبات (بدوي، 1993: 42)، ذلك أن اليمن لم تكن مركزًا صوفيًا كما كانت الشام والعراق ومصر وخرسان، وربما ظل التصوف مندرجًا في العلوم الإسْلَامِيّة حتى القرن السابع الهجري- الثالث عشر ميلادي- ، فأصبح له أصحابه وشعاراته (عبدالنور، 2010: 367- 368؛ الحبشي، 1976: 12-13).

وفي القرنين السابع والثامن الهجريين شهدت اليمن قيام الدولة الرسولية ومن قبلها الدولة الأيوبية التي اهتمت بالصُّوفِيّة كثيرا، فارتفع مركزها على الطوائف الأخرى وانتشرت طرقها (بانافع، 2006: 8). ثم الدولة الرسولية التي استمرت إلى ما بعد القرن التاسع، حيث اهتم الرسوليون واعتنوا برجال التصوف مما ساعد على انتشاره، منذ قيام الدولة ومؤسسها الملك منصور عمر بن علي (ت647هـ / 1249م)، الذي ارتبط بعلاقة وطيدة بكبار رجالات التصوف الذين شدّوا من عزمه في الاستيلاء على الحكم (الحبشي، 1976: 45) ، واستمر حكام الدولة الرسولية في الميل إلى الصُّوفِيّة، والاعتقاد بهم والتواصل معهم، وتوليتهم أمور القضاء والإفتاء فضلًا عن بناء الزَّوَايَا والأربطة والمدارس والإحسان إليهم (الحبشي، 1976: 46-50)، حتى عدّ بعض الباحثين أن الدولة الرسولية كانت دولة صوفية (عبدالنور، 2010: 369).

أما في حَضرَموت عامةً وتَرِيم محور هذه الدِّراسة فيكاد يجمع الباحثون إن لم يتفقوا على أن ارتباط ظهور التصوف فيها بالشيخ محمد بن علي باعلوي الشهير بالفقيه المقدم المتوفى سنة 635هـ/ 1255م، وانتشر على يديه (الحبشي، 1976: 25؛ السعدي، 2008: 81؛ يحيى، 2014: 421)، مؤسسًا بذلك طريقة صوفية حضرمية، تشعبت فيما بعد إلى عدة طرق تسمت باسم شيوخها، وإن كانت تندرج تحت الطريقة الأم (عبدالنور، 2010: 370؛ يحيى، 2014: 421). ويذكر الحبشي في كتابه" الصُّوفِيّة والفقهاء في اليمن" عدد من الطرق أو الطوائف الصُّوفِيّة المحلية النابعة من البيئة المحلية كالأهدلية، والجبرتية، والحدادية، والعيدروسية التي لها وجود في منطقة تهامة وحَضرَموت وعدن، وقد ذكرها مقابل الفرق وطرق الصُّوفِيّة الكبرى التي دخلت اليمن وعددها ست طوائف"القادرية، الشاذلية، المغربية، الرفاعية، السهروردية والنقشبندية" (الحبشي، 1976: 33-38).

المَخْطُوطات الصُّوفِيّة

لقد برز علم التصوف بوصفه أحد العلوم التي تجلّت في الثقافة العِلميّة الإسْلَامِيّة شأنه في ذلك شأن بقية علوم الدين سواءٍ بسواء كعلوم النحو والبلاغة والبيان، والفقه وأصوله، وعلوم القرآن والتوحيد والحديث وغيرها، وسواءً أكنا مُقبلين على التصوف أم كنا كارهين له فهو علمٌ ظهر في تُرَاثنا الإسْلَامِيّ وأصبح جزءًا من ثقافتنا وله تأثيراته التي وصلت إلى أنحاء متفرقة من العالم ولا يزال تأثيره مستمرًا في بقاعٍ شتى. وقد صاحب ذلك ظهور عدد من علماء التصوف الذين كان من بين خصائصهم إلى جانب السلوك الروحي والتعليم الروحي والمجاهدة النفسية قدرتهم على تحليل عناصر التجربة الروحية، وذكر مقومات الصُّوفِيّة ومراتبها وحقائقها وأخلاقها وسلوكياتها وعوائقها وثمراتها وكيفية التغلب على هذه العوائق.

وكان من بين ما يميزهم أنهم لم يكونوا ينقلون من الآخرين بقدر ما كانوا يصيغون ما عانوه بأنفسهم وما تدرجوا فيه من مراحل سلوكهم وعلاقتهم بالله. فتميزت تجربتهم بالأصالة الشخصية، والتعبير عن الذات إلى جانب القدرة على الوصف والتسجيل في الأقوال والأفعال فيما يكتبونه من الأقوال والرسائل التي تحولت بعد ذلك إلى كتب ضخمة لا تقل في أهميتها وقيمتها عما ظهر عند المسلمين في العصور التي كُتب عنها من تفرد ووجدانية. ولقد كانت لهؤلاء العُلماء إضافة ليس في وصف الأخلاق والتهذيب فقط، بل لمسوا العلوم الأخرى في الثقافة الإسْلَامِيّة فلونوها بلونهم الخاص، فعندما يكتب أحدهم في الفقه يتحول إلى فقيه فلا يكتفِ بذكر الأحكام ولكنه يتحدث عن أسرار العبادات وأخلاق أصحابها في علاقتهم بالله سبحانه وتعالى، وعندما يكتبون في النحو لا يكتفون بما يقوله النحويون فهناك كلام عجيب عن الرفع والجزم والنصب والضم في علاقة الانسان بربه. فقد أخذوا العلوم إلى حماهم ولونوها بألوانهم وثقفوها بثقافتهم وأضافوا إليها من خبرتهم وتجاربهم ما يجعل الكلام خاصًا بهم ولا يشاركهم فيه أحد.

لقد شُغل بعض من علماء التصوف بمسائل في علوم الإسلام المختلفة كالتفسير والفقه والحديث والنحو واللغة وعلم الكلام والعقيدة لكن الطابع يكون ممزوجًا بمعاناتهم وأحوالهم ومجاهداتهم، وبألوان خاصة من علمهم، وبالمراقبة والترقي والسلوك والأخلاق والمقامات والخشية والخضوع والخوف والرجاء والشوق والإنابة والطمأنينة، ما يجعل ذلك لهم وليس لغيرهم.

وعلى الرغم من أن التدوين يُعدُّ إشكالًا في حد ذاته بالنسبة لعلم التصوف، لأن كثيرًا من الصُّوفِيّة كانوا يرون تكوين الأفراد أو الجماعات أخلاقيًا وروحيًا لا يضاهيه تأليف الكتب، فتجد عندهم مقولات من مثل "كتبي أصحابي"، "تأليف القلوب أولى من تأليف الكتب" (غازي، 2013: 126؛ ماسينون ومصطفى، 1984: 63). نجد بعض علماء الصُّوفِيّة قد حرص كثيرًا على تدوين مجاهداتهم ومعاناتهم وعلاقتهم ومعرفتهم بالله سبحانه وتعالى، ففي القرن الثالث والرابع الهجريين وما بعد ذلك أُلفت الكثير من الكتب، فظهرت في القرن الثالث كتب لمحاسبي، والجنيد، وعمر بن عثمان المكي، والحلاج، والحكيم الترمذي، وفي القرن الرابع الذي يُعدُّ قرن عطاء غزير في سائر العلوم الإسْلَامِيّة ظهرت مؤلفات لأبي

طالب المكي، وابي بكر الكلابذي، والقشيري، وغيرهم من علماء الصُّوفِيّة الذين تركوا مؤلفات ضخمة لا تزال يتداولها الطلاب والمريدون إلى اليوم.

ويشمل المَخْطُوط الصُّوفِيّ كل ما دونه الصُّوفِيّون بخصوص علومهم شعرًا ونثرًا، سواءً ما تعلق منها بالسير والسلوك، والأحوال والمقامات، أم ما اشتمل على أنظار في الوجود والمعرفة، أم ما اتصل بقضايا المحبة، أم ما كان تسجيلا لمناقب طبقاتهم، أو أوراد وأدعية طرقهم (غازي، 2013: 125). كما اشتملت مكونات هذا الإرث الصُّوفِيّ على مسائل طريفة وقضايا لغوية ولطائف أدبية وحكم بليغة ومأثورات نادرة وسلوكات قويمة ومقامات عجيبة وإشراقات نيرة وموضوعات ثرية في آداب السلوك ومقامات المحبة والصدق والإخلاص والصبر والورع والزهد والرضى والتوكل والشكر والكشف والإلهام والكرامات، وقدموها من خلال معارفهم ومعانيهم وتفسيراتهم وتأويلاتهم كمناهج تربوية صوفية إسلامية متكاملة.

تضم خزانات الزَّوَايَا في مَدِينَة تَرِيم ورفوفها العديد من المَخْطُوطات، وكان نصيب الفقه والتصوف والمناقب في التأليف من أكثر سائر العلوم التي نشط علماء الصُّوفِيّة في الإدلاء بدلوهم فيها. فهناك العديد من المَخْطُوطات حول التصوف التي رصدت ظاهرة التصوف وحياة المتصوفين فاحتفظت زوايا تَرِيم بنسخ متعددة لمخطوطات صوفية خالصة احتوت على مجموعة من المواضيع الصُّوفِيّة التي تشكل شعرًا صوفيًا وأذكارًا يرددها الطلاب والمشايخ والمريدون كما رصدت حكايات المتصوفين ومظاهر حياتهم.

لقد ركز النُسَّاخ في مَدِينَة تَرِيم عندما نسخوا المؤلفات الصُّوفِيّة، على الكتب ذات البُعد الأخلاقي العملي، ونذكر منها، على سبيل المثال لا الحصر، كتاب" إحياء علوم الدين"لأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ /١١١١م)، الذي يُعدُّ أحد أهم كتب التصوف على الاطلاق، فأعتنى به الناس حفظًا وشرحًا وتعليقًا وختما، فالنُسخ الموجودة في خزانات الزَّوَايَا والأربطة والبيوت على اختلاف أنواعها، دليل على التوجه الأخلاقي العملي للإنسان في المجتمع التَريمي. حتى سادت عند الاهالي منذ عشرات السنين نزعة من الهوس في تحصيل كتاب الأحياء الذي استنفذ منهم جهودًا كثيرة، فصاروا يرددون أن كتاب الأحياء يُعدُّ من أنفس الكتب الإسْلَامِيّة التي تهذب النفوس وتربي الأخلاق وتهدي إلى الطريق السوي، وصاروا يعملون على نشره بين الناس ويحرصون على تدريسه وتدريس ما يتعلق بكثير من موضوعاته الصُّوفِيّة حتى قال قائلهم: "من لم يقرأ الاحياء ما فيه حياء"، وروجت الشائعات التي رددتها كتب التصوف عندهم فقد نسبت إلى أحد متصوفيهم "العيدروس" مقولة " من نسخ الإحياء ضمنت له الجنة "، فلم يكد الأهالي البسطاء يسمعون هذا الأجر المغري والمزعوم حتى انكبوا على نسخ كتاب الغزالي الضخم، كما ألف بعضهم كتابًا يشيد به اسمّاه بـ "تعريف الأحياء بفضائل الإحياء". وإلى جانب كتاب الغزالي كانت تُدرس وتُقرأ ما عُرف بالأمهات الست: وهي، الإحياء، ومنهاج العابدين، والأربعين الأصل للغزالي، ورسالة القشيري، وعوارف المعارف للسهروردي، وقوت القلوب للشيخ أبي طالب المكي (يحي، 2014: 422؛ البكري، 2001: 240). كما طغت على خزانات الزَّوَايَا وكل المكتبات في تَرِيم بعض مؤلفات الصُّوفِيّ الحداد (ت١١٣٢هـ /١٧١٩م) (عبدالنور، 2012: 269)

لقد حظيت المَخْطُوطات الصُّوفِيّة بعناية واهتمام كثير من الباحثين عربًا وأجانب، تحقيقًا وإخراجًا ودراسة، لكن الكثير منها مازال يقبع في المكتبات العامة والخاصة، ينتظر من ينفض عنه غبار الإهمال والتهميش والنسيان، وهو ما عليه الحال اليوم في مَدِينَة تَرِيم.

مكتبة الأحقاف للمخطوطات

تُعدُّ مكتبة الأحقاف للمخطوطات التي تحتل الدور الأرضي من مبنى جامع تَرِيم (عثمان، 2006: 7) من أبرز المعالم الحضَارِيّة لمَدِينَة تَرِيم، وواحدة من أهم مكتبات العالم التي يأتي إليها كثير من الباحثين والزوار والوفود من مختلف أنحاء العالم؛ وذلك لما تحتويه من كتب مخطوطة، ومراجع ثمينة من نوادر كنوز التُّرَاث اليمني والعربيّ والإسْلَامِيّ التي تعطي لقُرائها صورة عن التقدم العلميّ والمعرفي الذي شهدته الحَضَارة الإنسَانِيَّة.

كانت المكتبة قبل تكوينها مجموعة من المَخْطُوطات المتناثرة في كثيرٍ من المكتبات الأهلية التي أوقفها أصحابها لطلبة العلم وفي مكتبات الأربطة والزَّوَايَا الدينية، وأبرز تلك المكتبات تعود لكل من: آل الكاف، وآل بن يحيى، وآل بن سهل، وآل الجنيد، وآل الحداد، وآل الحسيني، وآل العيدروس، ومكتبة رباط تَرِيم، ومكتبة السلطان صالح القعيطي من مَدِينَة المكلا، ومصادر أخرى (بازهير، 2010: 173؛ العامري، 2012: 218). وفي عام 1972م جاء قرار حكومي بتجميعها ووضعها في مكتبة واحدة؛ حفاظًا عليها من الضياع والتلف وتسهيلًا للباحثين والقراء، وأطلق عليها اسم مكتبة الأحقاف للمخطوطات تيمنًا بهذا الاسم المبارك الذي ورد في القرآن الكريم السورة رقم 46، والأحقاف هو الاسم القديم لوادي حَضرَموت والحقف في اللغة بكسر الحاء وسكون القاف هو المرتفع من الرمال (العامري،2012: 218).

وتشمل المكتبة قسمًا خاصًا بالمَخْطُوطات، ويحتوي على أكثر من ستة آلاف ومائتي مخطوط (الهادي، 2010: 179) وبحسب إحصائية حديثة تحتوي المكتبة على 3241 مخطوط مرتبة في الدواليب على حسب فنون الموضوعات التي تحتويها كالتفسير والحديث والفقه والتصوف والتراجم والسير والتّاريخ والأدب واللغة والطب والمجاميع وهي المَخْطُوطات التي تشتمل على أكثر من نص وموضوع كما هي موضحة في الجدول رقم (1)، ولكل مخطوط رقم وبطاقة خاصة به تعطي معلومات كاملة عن المَخْطُوطة، كما توجد فهارس على شكل جداول تعطي معلومات أولية للباحث (الهادي، 2010: 179؛ العامري،2012: 218).

جدول رقم (1): بيان احصائي بمخطوطات مكتبة الاحقاف بتَرِيم للعام 2014م (المصدر أمين عام المكتبة م. حسين الهادي)

النوع	تفسير	حديث	فقه	تصوف	تراجم وسير	ادب	علوم اللغة	طب	متنوعة	مجاميع
العدد	192	275	690	862	232	167	77	27	48	671

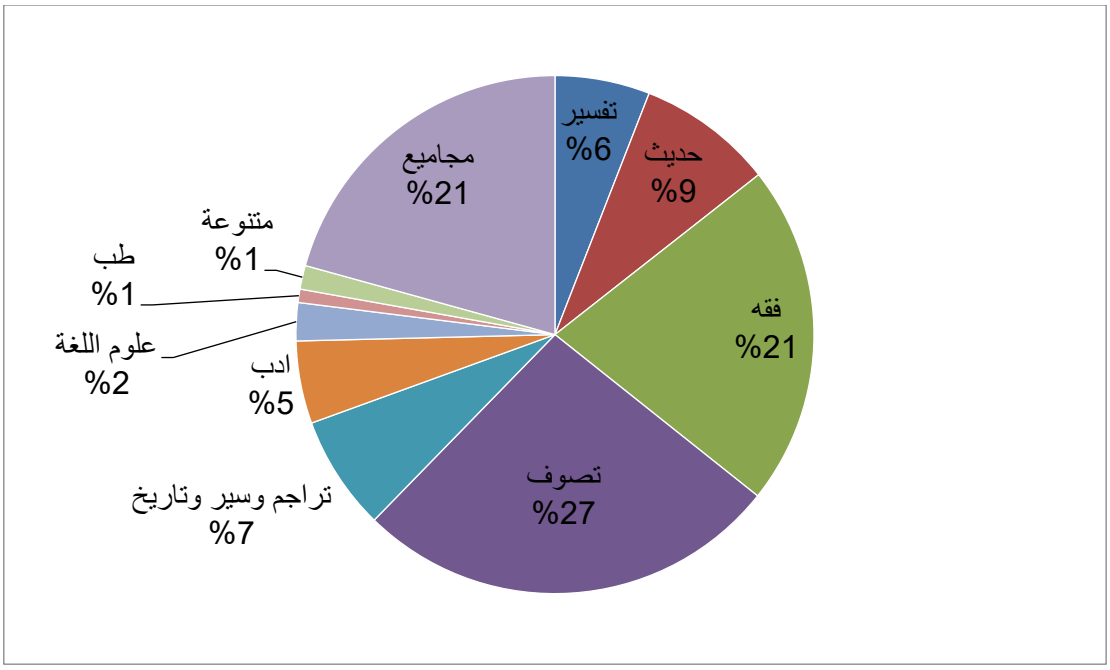

مخطط (1): يوضح نسبة المَخْطُوطات الصُّوفِيّة في مكتبة الاحقاف بتَرِيم للعام 2014م

وتحوي مكتبة الأحقاف تحفًا نادرة من المَخْطُوطات القيمة، إما لندرتها أو لقدم نسخها وجودتها، أو لكونها مخطوطات أصلية تُعدُّ النُسخ الأم (عثمان، 2006: 7). ومعظم المَخْطُوطات في المكتبة تعود إلى القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين أما أقدمها فيعود للقرن الخامس الهجري. وأبرزها (الهادي، 2010: 179):

- نسخة من البيان في تفسير القرآن (الجزء الخامس) لأبي جعفر محمد بن حسن الطوسي نسخت سنة 595هـ بخط نسخي مهمل النقط في الأكثر.
- نسخة من الجزء الثاني من كتاب القانون في الطب لإبن سينا نسخت سنة 633هـ وبها حواشي منقولة من نسخة المؤلف.
- نسخة بخط بديع ومزين بالذهب لكتاب الشفاء لتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض اليحصبي نسخت سنة 763هـ.
- نسخة لخمسة أجزاء من كتاب الدر المنثور في التفسير لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي نسخت سنة 897هـ، ومزين بالذهب بالأسلوب المملوكي وعليه أيضًا إجازات مكتوبة بخط المؤلف.

كما تحوي المكتبة قسمًا آخر للمطبوعات، وقسمًا للكمبيوتر والتصوير يقوم بعملية صف وإعداد الفهارس وكذا تصوير المَخْطُوطات (الفوتوكوبي والرقمي) لحفظها ولخدمة الباحثين. وقسمًا لصيانة المَخْطُوطات ويحتوي على مواد وورشة متواضعة للتجليد. فضلًا عن قسم التصفح الإلكتروني ويحتوي على جهاز كمبيوتر لتصفح المَخْطُوطات المصورة والفهارس، وكذا مجموعة من الموسوعات الإلكترونية لمساعدة الباحث في عملية التحقيق والتأكد من المعلومة بأيسر الطرق العِلميّة (العامري،2012: 219).

وأهم الواجبات والأعمال اليومية التي تقوم بها المكتبة هي خدمة الباحثين الذين يقدمون إليها من المؤسسات العِلميّة والجامعات الحكومية والأهلية والأجنبية، كما تُسهم المكتبة في عملية التعريف بالتُّرَاث الثقافيّ اليمني خاصة والعربيّ والإسْلَامِيّ عامة، وذلك من خلال استقبالها للوفود الرسمية الكبيرة كرؤساء الدول والحكومات والوزراء الزائرين لليمن التي لا تخلو برامجهم من زيارة المكتبة وكذلك الأفواج السياحية من جميع أنحاء العالم، حيث يقدر عدد الزوار الذين يرتادون المكتبة سنويًا ستة آلاف زائر (الهادي، 2010: 179؛ العامري،2012: 220).

كما توجد بمَدِينَة تَرِيم مكتبات خطية أخرى:

جدول رقم (2): مكتبات خاصة في تَرِيم تحتوي على المَخْطُوطات

م	اسم المكتبة	عدد المَخْطُوطات
1	مكتبة محمد بن سالم بن حفيظ	238 مخطوط، أقدمها كتاب السراج في نكت المنهاج لابن النقيب المصري التي نسخت سنة 850هـ
2	مكتبة محمد بن سالم بن علوي السري	200 مخطوط اهمها ثبت بأسانيده كونه كان عالمًا مسندا وقد ولد بسنغافوره سنة 1264هـ
3	مكتبة ابوبكر بن احمد بن علوي السري	اقدم مخطوط بها كتاب الدلالات المفيدة على الطريقة الحميدة لمحمد بن حسين الاسلافي نسخت عام 1188هـ
4	مكتبة عبدالرحمن بن حامد بن محمد السري	يقدر عدد المَخْطُوطات فيها بـ 50 مخطوط
5	مكتبة عبدالرحمن بن محمد بن حسين المشهور	تحتوي على 60 مخطوط، اهمها كتاب شمس الظهيرة الذي ألفه مجموعة السادة الحسينيين بحَضرَموت، وكتاب بغية المسترشدين الذي جمع عدة فتاوى
6	مكتبة السادة آل بلفقيه	توجد بها 40 مخطوطة أقدمها الاذكار النووية للإمام النووي وقد نسخ الكتاب سنة 1104هـ
7	مكتبة الشيخ عبدالرحمن بن محمد عرفان بارجاء	يوجد بها 30 مخطوط تقريبا، أقدمها كتاب الهدية السنية للعلامة عبدالله بن حسين بلفقيه نسخ عام 1255هـ في حياة المؤلف
8	مكتبة الاديب علي بن محمد باعبود	112 مخطوط
9	مكتبة عبدالقادر ابوبكر بلفقيه	يقدر عدد المَخْطُوطات فيها 108 مخطوط، أقدمها كتاب رفع الشقاق على حكم مسألة تعليق الطلاق لتقي الدين السبكي الذي نُسخ عام 1049هـ
10	مكتبة عبدالرحمن بن علي بلفقيه	بها حوالي 60 مخطوط أقدمها كتاب مقدمة التوحيد الذي نُسخ عام 1184هـ
11	مكتبة احمد بن هود بن سميط	توجد بها عدد من المَخْطُوطات وقد تمزقت بعضها بسبب الاهمال، وبقي منها حوالي 50 مخطوط أقدمها حاشية العبادي على التحفة نسخ عام 1216هـ
12	مكتبة حامد بن سميط	تحتوي على 110 مخطوط أقدمها كتاب شرح مَنْهج الطلاب في الفقه الذي نُسخ سنة 994هـ
13	مكتبة السيد حامد بن محمد باعلوي	تحتوي على حوالي 50 مخطوط

مركز النور للدراسات والأبحاث

المؤسسة الثانية في مَدِينَة تَرِيم التي اهتمت بالمَخْطُوطات عامة والمَخْطُوط الصُّوفِيّ خاصة هو مركز النور للدراسات والأبحاث، وقد نال اعتراف الدولة من وزارة الثقافة بالجمهورية اليمنية بتصريح وزاري رقم (٢٩) في شهر محرم ١٤٢٣هـ، الموافق ابريل ٢٠٠٢م، ويعمل المركز لتحقيق الأهداف الآتية:

- التعاون وتبادل المساهمات العِلميّة والخبرات مع المراكز والجهات صاحبة المجال والأهداف نفسها.
- الحفاظ والتوثيق والنشر والتحقيق لمهمات الكتب المشتملة على المؤلفات العِلميّة والأدبية والثقافيّة.
- إبراز التّارِيخ الإسْلَامِيّ عمومًا، وتاريخ اليمن خصوصًا.
- نشر التُّرَاث العلمي، وتدريب الناشئين الراغبين في التحقيق والبَحْث العلمي.

ومنذ التأسيس قام المركز بحصر كامل للمكتبات المتناثرة في حَضرَموت عامة وتَرِيم خاصة، وقد بلغت عدد المكتبات التي قام المركز بحفظها وتوثيقها ما يربو عن45 مكتبة من المكتبات الخاصة ومكتبات الأربطة من خلال القيام بالفهرسة والتصنيف لها والترميم والتجليد والتصوير لبعض محتوياتها المَخْطُوطة أو المنسوخة حسب المتاح.

وفي إحصائية حديثة لمقتنيات المركز وعمليات توثيق المَخْطُوطات بدت على النحو الآتي:

جدول رقم (3): مقتنيات مركز النور من المَخْطُوطات

الرقم	النوع	العدد
1	المَخْطُوطات الأصلية	٩٢٠
2	المَخْطُوطات الرقمية	٣٠٧٧
3	مجلات وصحف قديمة	1200
4	وثائق ومكاتبات	3100
5	ختومات قضاة حَضرَموت	٦١
6	المَخْطُوطات المصورة الورقية	970
7	الكتب المطبوعة القديمة والنادرة	٣٧
المجموع		**9365**

وفي إحصائية أخرى أيضًا لما قام به المركز من أعمال الصيانة والترميم والتجليد للمخطوطات كانت على النحو الآتي:

جدول رقم (4): الأعمال التي قام بها مركز النور فيما يتعلق بالمَخْطُوطات

الرقم	العمل	العدد
1	الترميم	115 كتاب (9819) صفحة
2	التجليد	446
3	تغليف الكتب	846
4	تصفية الكتب	846
5	عمل أوعية كتب حافظات	234

كما تحوي مَدِينَة تَرِيم مراكز اخرى تقوم بدورها في التحقيق والتوثيق وصيانة المَخْطُوطات وترميمها، أبرزها: مركز الابداع الثقافيّ للدراسات وخدمة التُّرَاث، مركز تَرِيم للدراسات والنشر، ودار العلم والدعوة، فضلًا عن الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني التي ساهمت في حفظ المَخْطُوطات الصُّوفِيّة كالجمعية اليمنية للتاريخ وحِماية التُّرَاث، وجمعية تَرِيم لخدمة التُّرَاث، ومنتدى تَرِيم الثقافيّ والاجتِماعيّ (صبيح، 2010: 159).

الوضع الراهن والمخاطر التي تتعرض لها المَخْطُوطات الصُّوفِيّة في تَرِيم:

تعرضت مَدِينَة تَرِيم مثلها مثل بقية المدن اليمنية إلى أحداث وصرعات وأوضاع اقتِصاديّة واجتِماعيّة متقلبة أدت إلى ضياع كثير من كنوز التُّرَاث والمَخْطُوطات والوثائق، وتسرّب من هذه الثروة الخطية عبر القرون الماضية، واستقر في المكتبات العالمية بمختلف الطرق والوسائل.

وعلى الرغم من نضوج الوعي، والثراء العلمي في مَدِينَة تَرِيم نرى أن صفحات تاريخها تحمل العديد من الحوادث الأليمة التي استهدفت فيها المكتبات الخاصة، الأمر الذي أدّى إلى فقد العديد من المَخْطُوطات القيّمة التي أُحرقت ومزقت وأتلفت بشتّى الطرق، كان آخرها ما حصل من قبل الحكم الشمولي في نهاية الستينات من القرن الماضي اقتحمت المكتبات الخاصة الموجودة آنذاك وأخذت كتبها وأغلقت وجمعت محتوياتها في أقبية ودهاليز لا ترى النور مما أدّى إلى تلف كثير منها (صبيح، 2010: 167)، وبجهود بعض الخيّرين جرى تجميع ما بقي منها ووضعت في مكان واحد وتأسست على إثرها مكتبة الأحقاف التي أتينا على التعريف بها.

وبرغم الجهود المبذولة في حفظ وحِماية المَخْطُوطات عامةً والمَخْطُوطات الصُّوفِيّة خاصة التي تزخر بها المكتبات الخاصة والأربطة والزَّوَايَا الدينية في مَدِينَة تَرِيم والتي تم جمع بعضها في مكتبة الاحقاف، لم يسلم هذا التُّرَاث الضخم من عوادي الزمن الحربية والطبيعية، كما لم يسلم من العصبية الفردية فلم يتبق منه إلا النزر اليسير في بعض المكتبات الخاصة والعامة في تَرِيم (بازهير، 2010: 172). ولا تزال المَخْطُوطات الصُّوفِيّة تُعاني من واقع مرير نتيجة لعدد من الظروف الحرجة التي تمر بها، والمشكلات التي تؤدي إلى تلف بعضها، ومن أبرز المخاطر والمشكلات التي تواجهها:

- الأخطار الطبيعية، المتمثلة بالهواء، والجفاف، والرطوبة، ودرجات الحرارة، وتغير الإشعاعات الضوئية، الأمر الذي يؤدي الى أضرار كيماوية تلحق بالأوراق والأحبار.
- كثير من الزَّوَايَا والمكتبات التي تحتفظ بعدد لا بأس به من المَخْطُوطات الصُّوفِيّة صارت مهجورة، ولم يتعهدها أصحابها بالصيانة الدورية، ولم يُتح للباحثين.
- توجد كثير من المَخْطُوطات الصُّوفِيّة في منازل عتيقة مبنية من مادة الطين مما يعمل على تسرب مياه الأمطار إليها (الهادي، 2010: 183).
- الإهمال في حفظ المَخْطُوطات، وغياب الظروف الصحية لحفظها، فكانت غذاءً جيدًا للفئران والحشرات والأرضة (النمل الابيض) وغيرها من الآفات (الأكوع، 2004: 20؛ عبدالنور، 2012: 268)
- إن كثيرًا من المَخْطُوطات الصُّوفِيّة التي توجد في المكتبات الأهلية أو الزَّوَايَا العِلميّة التي تخص أُسر بعينها، تؤول بالوراثة إلى عدد من الأفراد مما يؤدي إلى تجزئتها وتشتيتها وتلف بعضها لوقوعها في أيدي من يجهلون قيمتها العِلميّة. في ظل غياب الوعي بأهمِيّة المَخْطُوطات وقيمتها، خصوصًا لدى ورثة المَخْطُوطات مما يجعلها عرضة للتمزق والتفسخ، وضياع أجزاء من المَخْطُوطات، وربما فقدها كاملة عند نقلها من مكان إلى آخر، أو بيعها.
- ضعف إمكانيات المؤسسات المتخصصة في رعاية المكتبات الأهلية والزَّوَايَا الدينية.
- عدم كفاية الاعتمادات المالية اللازمة لاقتناء المَخْطُوطات من المواطنين.
- السرقات المتتالية التي تعرضت لها المَخْطُوطات سواءً داخل البلد أو خارجه، حتى أننا نجد كثير من تلك المَخْطُوطات في مكتبات أوروبا تزامنًا مع حالة السيطرة والهيمنة والاحتلال الغربي (عبدالنور، 2012: 268).
- عزلة المَخْطُوطات اليمنية عامةً في الداخل حيث لم تجد طريقها إلى التحقيق والنشر عدا قليل جدًا منها، وعزلتها في المكتبات الخاصة، أيضًا كون الغالب الأعم من محتوياتها لم يرَ النور بعد ولم يتم تحقيقه وطباعته، بخلاف المَخْطُوطات في كثير من الدول الأخرى التي أُعيدت طباعتها ودراستها عدة مرات.

- ضعف وجود الحراسة على هذه المكتبات ومخطوطاتها للحدّ من حالات السطو والسرقة.
- نقص القوى العاملة المؤهلة المتخصصة، وقلة الدورات التدريبية التأهيلية للعاملين.
- نقص المعدات والتقنيات الحديثة، والمواد المستخدمة في ترميم وصيانة المَخْطُوطات، ووسائل مكافحة الحرائق.
- من أشد عوامل التلف والتدمير التي تعرضت لها المَخْطُوطات الصُّوفِيّة ما كان يقوم به المخالفين لهم في الفكر والمذهب من إتلاف لكتبهم ومخطوطاتهم، كما أن إهمال الكتب من دون استعمال يعرضها للتلف (الأكوع، 2004: 20)

الزَّوَايَا الصُّوفِيّة في مَدِينَة تَرِيم:

الزاوية -كما أسلفنا- كانت في الأصل مدرسة ومقر استرشاد ومستودعًا مؤمنًا ومحلًا لإطعام الطعام وملجأ أمان. بيد أن هذه الوظائف، وبقدر ما كانت تُعبّر عن أدوار محددة بقدر ما كانت تُخفي في طياتها أسرار تطور الزاوية وتفاعلها مع المجتمع والسلطة على حدٍ سواء كما أن تلك الوظائف لم تكتسب قيمتها الفعلية إلا حين تمكنت الزاوية من تقوية رساميل رمزية وسلطات معنوية، وسّعت من نفوذها وأدوارها داخل المجتمع وهو ما وفر لها مسؤوليات دنيوية ودينية.

إن المتتبع لتاريخ التصوف والزَّوَايَا في تَرِيم حَضرَموت يستنتج من بعض الدِّراسات التي تحدثت بشأنها عن ذلك الاهتمام الذي حظيت به هذه الزَّوَايَا منذ القرن السادس الهجري. فقد استقطبت الزَّوَايَا والمعاهد (الأربطة) عددًا كبيرًا من الطلاب من مختلف مناطق حَضرَموت واليمن وأقطار آسيوية وأفريقية وأوروبية، ونهض بالتدريس فيها علماء من أبناء تَرِيم توارثوا العلم عن أسلافهم بأساليبهم التقليدية التي حرصوا عليها، فتلقى على أيديهم وبنهج تقليديهم، طلابهم الذين أصبحوا شيوخًا عادوا إلى مواطنهم، حاملين رسالة التبليغ العلمي. فقاموا بالتدريس في المساجد وأقاموا الأربطة، فكان بهم انتشار العلوم في مناطق واسعة خارج جغرافية تَرِيم وحَضرَموت عامة (الملاحي، 2010: 75).

ولمعرفة تاريخ ظهور الزَّوَايَا في مجتمع تَرِيم فإننا نستشف من بعض الاشارات التّارِيخيّة أن ظهور الزاوية بمفهومها الصُّوفِيّ يرجع الى الشيخ سالم بن فضل بافضل (توفي 581هـ/ 1185م) الذي أسس أول زاوية (يحيى، 2014: 421)، واستغلها لنشر مبادئ التصوف واستقبال الراغبين في طلب العلم، ومع مرور الزمن أصبحت المَدِينَة تعج بعدد كبير من الزَّوَايَا مع تكاثر شيوخ التصوف من علماء المَدِينَة لتجمع بين نشر العلم وبث مبادئ التصوف والأعمال الإحسانية وتزكية النفوس، وباتت تُشكِّل المكان المفضل لبعض شيوخ الصُّوفِيّة الذين ينقطعون بها للتعبد وإرشاد العباد. والجدول الآتي يوضح الزَّوَايَا والرباطات الموجودة في مَدِينَة تَرِيم وحالتها الراهنة، التي تُعدُّ من المؤسسات الدينية العتيقة في حَضرَموت واليمن عمومًا. وهي تحوي كنوزًا ثمينة من المَخْطُوطات النادرة وبخاصة الصُّوفِيّة منها التي تشكل موردًا عذبًا للطلاب والباحثين الذين يشدون إليها الرحال لينهلون من علمها.

جدول رقم (1): يوضح الزَّوَايَا الصُّوفِيّة في مَدِينَة تَرِيم (الجنيد، 2012: 8-9؛ شهاب الدين، 2002: 160-173)

م	الزاوية	الموقع	التأسيس	النشاط العلمي	الحالة الراهنة
1	زاوية الشيخ سالم بن فضل	حافة الخُلَيْف ملاصقة لمسجد الدويلة	أسسها الشيخ العلامة سالم بن فضل بافضل (ت 581هـ).	تعليم شرعي تقليدي	مفتوحة، ومعمورة بدروسها الى اليوم
2	معلامة قبة أبي مُريّم	غربي مسجد السقاف بالسوق	أسسها السيد محمد بن عمر بن محمد الشهيد المعروف بأبي مُريّم (ت 822هـ)	زاوية متخصصة في تعليم القرآن الكريم	لا تزال معمورة بالتدريس إلى الأن
3	زاوية بارشيد (باحرمي)	بحافة الخُلَيْف في أعلى مسجد آل أبي حرمي	تُنسب للإمام أحمد بن محمد بارشيد، في القرن التاسع الهجري تقريبًا	تعليم النشء القراءة والكتابة واساسيات الفقه	مغلــقة
4	زاوية علي بن أبي بكر السكران	بحافة البلاد ملاصقة للمسجد	أسسها الشيخ علي نور الدين بن أبي بكر السكران (ت 895هـ)	تعليم شرعي تقليدي	مفتوحة، ومعمورة بدروسها الى اليوم
5	زاوية الشيخ حسين	بمسجد باشعبان	تنسب للشيخ حسين بن عبدالله العيدروس (ت 917هـ)	تعليم شرعي تقليدي	مفتـــوحة
6	زاوية آل عبدالله بن شيخ	بحافة السحيل بالقرب من مسجد الأبرار	أسسها الشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس (ت 990هـ)	تدريس العلوم الشرعية	مفتـــوحة
7	معلامة باغريب	بالسحيل جنوب مسجد الأبرار	أسسها العلامة عبدالله ابن أبي بكر العيدروس، في القرن العاشر، وجددت عمارتها سنة 1323هـ	تعليم النشء مبادئ التهجي واساسيات الفقه	مفتـــوحة
8	زاوية العيدروس	ـــــــ	ينسب تأسيسها الى العلامة عيدروس بن علوي العيدروس في القرن الثامن الهجري	تعليم شرعي تقليدي	مفتـــوحة
9	زاوية مسجد الأوّابين	بحافة النويدرة	أسسها الإمام عبدالله بن علوي الحداد في المسجد الذي بناه سنة 1074هـ	تعليم شرعي تقليدي	مفتـــوحة
10	زاوية مسجد نُفَيْع	بحافة الخليف غرب مسجد نُفَيْع	أسسها السيد عبدالله بن أحمد بن عمر بلفقيه (ت 1299هـ)	تعليم شرعي تقليدي	مفتـــوحة
11	رباط تَرِيم العلمي	وسط مَدِينَة تَرِيم بحافة السوق، وملاصقة لمسجد الشيخ عبدالرحمن بابطينة	مدرسة دينية عِلميّة، تأسست بإشراف عبدالقادر بن أحمد الحداد سنة 1304هـ/ 1886م	تدريس العلوم الشرعية	مفتـــوحة
12	زاوية مسجد جرجيس (سرجيس)	بحافة السحيل شمال المسيال ملاصقة لمسجد جرجيس	لعلها من ايام الشيخ سعد بن علي مدحج المتوفي سنة 857هـ	تعليم شرعي تقليدي	مغلقة
13	زاوية مسجد الخطيب (الوعل)	بجانب مسجد الوعل بالخليف	ممن تولى التدريس فيها العلامة محمد بن عبدالله الخطيب	تدريس العلم الشرعي	مغلقة

م	الزاوية	الموقع	التأسيس	النشاط العلمي	الحالة الراهنة
14	زاوية مسجد بروم	بحافة البلاد بالقرب من مسجد سرجيس بالسحيل	لآل بني جديد	تدريس العلوم الشرعية	مغلقة
15	زاوية مسجد سويه	بحافة الخليف ملاصقة لمسجد سويه	بناها العلامة عبدالله بن أحمد البكري الانصاري	تعليم شرعي تقليدي	مغلقة
16	زاوية بايعقوب (مدرسة آل الجنيد)	بمسجد بايعقوب بالمجف	للشيخ العلامة عبدالرحمن بن محمد بايعقوب، وافتتحوها السادة آل الجنيد سنة 1355هـ	تعليم شرعي تقليدي	معمورة
17	زاوية المعلم سعد ابن محمد بن ابي عبيد	لا يُعرف موقعها	ت 742هـ/ 1341م	كانت خاصة بتعليم القرآن	مندثرة

لوحة رقم (3): زاوية الشيخ سالم بن فضل بافضل أول زاوية عِلميّة انشئت في تَريم

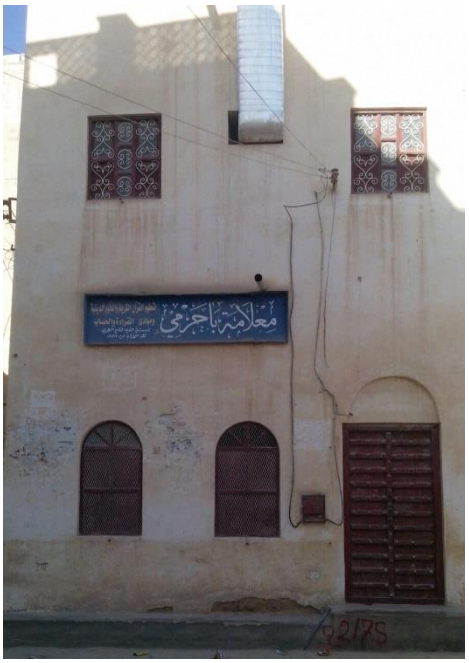

لوحة رقم (4): معلامة باحرمي في تَريم لتعليم العلوم الدينية والقراءة والكتابة

لوحة رقم (5): زاوية الشيخ أبي بكر السكران في مَدِينَة تَريم

لوحة رقم (6): رباط تَريم

وظائف الزَّوَايَا في مَدِينَة تَرِيم

سيتم في هذا الجزء إبراز أهم الوظائف والأدوار التي اضطلعت بها الزاوية ومساهمتها في الحفاظ على بنية وتلاحم المجتمع، ومن أبرز تلك الوظائف، **الوظيفة الدينية**؛ إذ ركزت الزَّوَايَا على أمور تتعلق بمجال العبادات والفرائض وآداب السلوك والمعاملات التي تقتضيها الشريعة، من خلال حلقات الذكر وتلاوة الأوراد بوصفها وسيلة من بين وسائل أخرى لتعميق المعارف الدينية والتوجيهات الروحية بالنسبة لخُدَّام ومريدي الزاوية. ومن أكثر الوظائف التي اضطلعت بها الزَّوَايَا هي **وظيفة التعليم والتربية**؛ إذ لعبت دور المركز العلمي الذي كان له الأثر الأكبر على مستوى تلك الحركة العِلميّة والإشعاعية التي شهدتها تَرِيم. وبغض النظر عن دورها في تعميق بعض الأفكار التي يراها البعض خاطئة وبدعية، إلّا أنها حملت هموم نشر العلم وتدريسه كنقطة ارتكاز أساسية في تربية المريدين وبسط النفوذ الروحي، ومن أهم الزَّوَايَا التي كان لها الأثر الكبير في حركة التعليم في مَدِينَة تَرِيم زاوية الشيخ سالم بن فضل التي كانت مركزًا للإشعاع العلمي والقرآني تخرج منها عدد كبير من العُلماء والفقهاء.

أما وظيفة هذه الزَّوَايَا في **الإيواء والإطعام** فقد كانت ملازمة لوظيفة العلم والتدريس، تجدر الإشارة هنا إلى أن ذلك التلازم لا يفسر لوحده أهمّية هذه الوظيفة في تاريخ الزَّوَايَا، لأن وظيفة الإطعام والإيواء كانت تزيد أهميتها في توفير الطعام للجائعين من أهل المَدِينَة من الفقراء والمساكين، والضيوف القادمين.

لقد شكَّلت **وظيفة الوساطة والتحكيم** جزءًا لا يتجزأ من البنية الوظيفية التي كانت تحكم تحركات ونشاطات مؤسسة الزاوية منذ الفترات الأولى لتأسيسها، إذ كان لشيوخ الزَّوَايَا سلطة فاعلة في التأثير على المتنازعين وفض الخلافات والصراعات والفصل في المنازعات. كما مثلت الزَّوَايَا **مركز استشفائي** توفر الراحة النفسية للمتعبين والمرضى، فأشتهر العديد من مشايخ الزَّوَايَا بمَدِينَة تَرِيم بعلاج الكثير من الأمراض

المستعصية وبخاصة الروحية منها كالمس والسحر والحسد عن طريق القراءات القرآنية، والتمائم وممارسة بعض الطقوس وتقديم وصفات طبية مستخلصة من الأعشاب وبعض المواد المعدنية.

هذه الوظائف هي الظاهرة التي يمكن أن يلمسها الجميع، غير أن هناك وظائف أخرى من أبرزها ما تتحدث عنه هذه الدِّراسة التي تتناول وظيفة هذه الزَّوَايَا التي سبق الحديث عنها في حفظ المَخْطُوطات بخاصة المَخْطُوطات الصُّوفِيّة التي اعتنت بها؛ نظرًا لارتباطها بوظيفة التعليم وبث مبادئ التصوف في المجتمع، وترسيخ الفكر الصُّوفِيّ لدى المريدين والطلاب.

اسهامات الزَّوَايَا في حفظ المَخْطُوطات:

عرفت تَرِيم وعلى غرار كثير من المدن العربيّة والإسْلَامِيّة انتشارًا واسعًا للزوايا والطرق الصُّوفِيّة، إذ كثرت فيها الأضرحة والقباب والزَّوَايَا، التي كانت تؤدّي أدوارًا اجتِماعيّة ودينية وثقافيّة. ونظرًا لأهمّية موضوعها وقيمتها العِلميّة فإن الحديث سيقودنا إلى استعراض دورها الحيوي الذي تلعبه هذه الزَّوَايَا في الحفاظ على المَخْطُوطات بوصفها من أهم المؤسسات الروحية التي حافظت على كثير من الموروث الفكري للأمة، وتبيان كيف استطاعت بعض الزَّوَايَا وطرقها الصُّوفِيّة الصمود في وجه كل المحاولات الرامية إلى إزالتها ومحاصرتها عبر مراحل الزمن المختلفة.

لقد قامت الزَّوَايَا الصُّوفِيّة بدور بالغ الأهمّية في حفظ بعض من الملامح التُّرَاثية في اليمن. وكان لها اسهامات لا يستهان بها في حفظ المَخْطُوطات والعناية بها في شتى فنون العلم والمعرفة على مرّ التّاريخ البعيد والقريب (بازهير، 2010: 172). إذ تركت تُرَاثًا فكريًا ضخمًا أفادت منه الحركات الفكرية، فضلًا عن التعليم ونشر الثقافة عُدّتْ هذه الزَّوَايَا بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمَخْطُوطات في مختلف العلوم كعلوم القرآن والتفسير وفي جوامع الحديث وفي كتب السيرة النبوية وفي مناقب الصالحين والمتصوفة، وهذا بفضل اهتمام شيوخها بالعلم والنسخ والنقل والتأليف.

لقد ظلّت الزَّوَايَا في تَرِيم محتفظة بعدد من المَخْطُوطات الصُّوفِيّة التي اسهمت في توسيع المخزون المعرفي والعلمي لروادها وطلبة العلم فيها إلى أن تم انشاء مكتبة الأحقاف. ولا تزال تحتفظ ببعضٍ منها إلى اليوم، ولعل أكثر ما يؤكد الدور الريادي لهذه الزَّوَايَا في مجال حفظ المَخْطُوطات احتواؤها على مكتبات وخزانات تضم كثيرًا من المَخْطُوطات الصُّوفِيّة النادرة جدًا، وأخرى متنوعة في علوم القران والتفسير، والفقه والسيرة والتراجم والمعاجم والحديث والأدب، وعلوم الفقه والجغرافيا والعلوم الدقيقة، والثقافة العامة...الخ.

مما تقدم يمكننا الاستنتاج والتأكيد على القيمة المركزية للزوايا واسهامها في حفظ المَخْطُوطات بشتّى أنواعها وفنونها وبخاصة الصُّوفِيّة منها. ومن جهة أخرى يمكن الوقوف على محتويات خزانات معظم الزَّوَايَا التي كانت حتى وقت قريب ولا تزال تحوي الكثير من الكتب والمَخْطُوطات. وهذا في حد ذاته يبقى مؤشرًا دالًا على مدى إسهام الزَّوَايَا في حِماية المَخْطُوطات والعناية بها إلى جانب اهتماماتها العِلميّة والأدبية والروحية أيضا.

الخاتمة

حافظت مَدِينَة تَرِيم عبر تاريخها الإسْلَامِيّ العريق على تُرَاثها الفكري والثقافيّ الذي صاغته تقلبات الأحداث السياسيّة والمتغيرات الاجتِماعيّة الوافدة وعززت ثباته بالعلم والمعرفة العامة، وكسته بالتصوف السلوكي الذي أصبح ملمحًا من ملامح نشاط المجتمع بها وسلوك الفرد فيها فأنتقل المحيط السكاني الداخلي والمهجري الذي أصبح سمة من السمات المشكّلة للهُوية الثقافيّة لحَضرَموت وهو في الأساس هوية تَرِيم الثقافيّة بخصوصيتها الدالة على الذات وإثبات وجودها الحضَارِيّ التّارِيخي الإسْلَامِيّ.

ونظرًا لسيادة الروح الصُّوفِيّة في تَرِيم فقد انتشرت فيها كثير من الزَّوَايَا والأربطة التي تبث مبادئ الصُّوفِيّة، والفكر الصُّوفِيّ، وهي لا تزال إلى اليوم تحتفظ بمخطوطات نادرة تُعرض أقوال علماء الصُّوفِيّة، ذلك أن تَرِيم من المَرَاكِز العِلميّة في اليمن التي زخرت بالعديد من المَخْطُوطات التي هي نتاج علمائها أو ما تم جلبه ونسخه من نتاج غيرهم من العُلماء، ولم تكن مخطوطات تَرِيم في منأى عن عوامل الضياع والتلف شأنها شأن غيرها من مخطوطات بلاد الإسلام التي تعرضت كذلك للعوامل نفسها وأسبابها. فقد تعرض هذا التُّرَاث المَخْطُوط لكثير من العوامل البشرية والطبيعية – إن صح التعبير – التي أضرّت به كالزلازل، والأمطار والسيول، والحشرات، والرطوبة، والحرارة، والحرائق، وسوء الاستعمال، والنهب، والسلب، والسرقة إلى آخر ما هنالك من الأسباب التي أدت إلى فقدان الكثير منه، وبعضه وصل ناقص الأول أو مبتور الآخر، أو أجزاء من كتاب وربما كراسة أو أكثر ... الخ. وعلى الرغم من أنه لا يزال هناك عدد كبير من هذه المَخْطُوطات لا يُعرف شيئًا عنها وقد سلمت من عوامل الضياع، فأنها مهددة إن لم يتم تداركها وذلك بمحاولة الكشف عنها وجمعها ثم فهرستها وصيانتها.

لقد شملت الزَّوَايَا العِلميّة الكثير من نوادر كتب التصوف، ولا شك أن الحديث عنها من خلال هذه الدِّراسة، سيشجع الباحثين والمتخصصين في الكشف عنها وإخراج كثير منها إلى النور، ناهيك عما يمكن أن تسهم به في تنشيط البَحْث الأكاديمي بتنبيه الطلبة الباحثين على هذه المَخْطُوطات بقصد نشرها في إطار رسائل وأطروحات جامعية.

ويمكن إجمال أبرز النتائج بالآتي:

1. بلغ عدد المَخْطُوطات التي تم جمعها من الزَّوَايَا العِلميّة والمكتبات الخاصة وايداعها في مكتبة الاحقاف بمَدِينَة تَرِيم ما يقارب 3354 في مختلف فنون المعرفة، وكان نصيب المَخْطُوطات الصُّوفِيّة منها قرابة (862) مخطوط.

2. لا يوجد إحصاءات دقيقة ومتكاملة لحجم المَخْطُوطات الصُّوفِيّة في مَدِينَة تَرِيم؛ نظرًا لقصور في عملية المسح الشامل والتوثيق الدقيق، وقلة الدِّراسات المتعلقة بهذا الموضوع، وتشتتها في أماكن مختلفة.
3. تعاني المَخْطُوطات الصُّوفِيّة وغيرها من فنون المَخْطُوطات الأخرى من مشكلات ومخاطر متنوعة كالسرقة والعبث والإهمال وسوء التخزين والحفظ والكوارث الطبيعية كالحرائق والأمطار والسيول والحرارة والرطوبة والتقلبات الجوية وغيرها.
4. لا يوجد موظفين متخصصين في علوم المكتبات والمعلومات وقلة ذوي الخبرة في مجال المَخْطُوطات والتُّرَاث.
5. قلة الدورات التدريبية في مختلف مجالات العمل المتعلقة بالمَخْطُوطات كالفهرسة والتوثيق والصيانة والترميم واستخدام تقنيات المعلومات الحديثة.
6. ازدواجية الإشراف على المَخْطُوطات وتداخل الاختصاصات وتبعية المؤسسات التي تُعنى بالمَخْطُوطات.

التوصيات:

يمكن الإفادة من التوصيات والمقترحات الآتية للنهوض بواقع المَخْطُوطات بشكلٍ عام في اليمن ولا سيما المَخْطُوطات الصُّوفِيّة وتطوير المؤسسات المهتمة بالتُّرَاث الإسْلَامِيّ، وهي:

1. استخدام الطرق والأساليب العِلميّة الحديثة في حفظ المَخْطُوطات وفهرستها وصيانتها وترميمها.
2. العناية بالمَخْطُوطات الصُّوفِيّة حفظًا وصيانة وتجليدًا، وفهرستها فهرسة عِلميّة دقيقة، وبذل المزيد من الجهود لترميم ما يمكن ترميمه بالطرق الحديثة من المَخْطُوطات الصُّوفِيّة التي تعرضت للفساد والبلى.
3. البدء في تأسيس مشروع رقمنة المَخْطُوطات الصُّوفِيّة لجمع وتسجيل المَخْطُوطات الصُّوفِيّة والكشف عنها في تَرِيم وفي بقية أنحاء اليمن على غرار مشروع المَخْطُوطات القديمة الذي تم في عام 2003م الذي تم تمويله من ألمانيا الاتحادية وتدير المشروع مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافيّة بالتعاون مع الجامعة الحرة في برلين بـ" مشروع المَخْطُوطات المعتزلية" (اشميتكه، 2011: 31).
4. إعادة فهرست مكتبة الأحقاف من جديد وبتشكيل فريق ولجنة عمل من المتخصصين في الفهرسة والتوثيق.
5. تبني وزارة الثقافة لإصدار سلسلة خاصة بذخائر أو كنوز المَخْطُوطات اليمنية إسهامًا في تعزيز حركة إحياء التُّرَاث وزيادة حجم النتاج المحقق في البلد.
6. توسيع آفاق التعاون والتنسيق مع الجهات والمنظمات العربيّة والعالمية في تبادل المعلومات والخبرات في مجال المَخْطُوطات، وعقد المؤتمرات والندوات العِلميّة والمساهمة في مثل هذه النشاطات.
7. ينبغي أن تسعى المؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني لجعل مَدِينَة تَرِيم وموروثها الثقافيّ ضمن اهتمامات المنظمات الدولية وخاصة اليونسكو وأن يتم البدء بإعداد ملف لترشيحها ضمن قائمة التُّرَاث الإنساني العالمي.
8. الاهتمام بقضايا التعليم والتدريب بشكل مستمر بما يواكب أحدث التطورات المتصلة بعمليات التوثيق والصيانة والترميم واستخدام تقنيات المعلومات في خزن البيانات والمعلومات والفهرسة الآلية، وما إلى ذلك من الإجراءات التي تتعلق بالتُّرَاث العربيّ المَخْطُوط.
9. البدء في عملية الترميمات الإسعافية للزوايا العِلميّة المعرضة للانهيار.

المراجع:

[1] ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، (2002م)، تلبيس ابليس، تحقيق: احمد عثمان المزيد، ج3، الرياض: دار الوطن.
[2] ابن تيمية، (ب.ت)، مجموع الفتاوي، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم.
[3] ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (2004م)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبدالواحد وافي، ط1، القاهرة: نهضة مصر.
[4] أبو ليل، أمين، (1996م)، مخطوطات التصوف في الأردن وفلسطين، المؤرخ العربي، العراق، ع54، ص ص 131-148.
[5] اشميتكه، زابينه؛ تيله، يان، (2011م)، حفاظًا تُرَاث اليمن الثقافيّ مشروع رقمنة المَخْطُوطات اليمنية، سفارة جمهورية ألمانيا الاتحادية بصنعاء.
[6] الأكوع، إسماعيل بن علي، (2004م)، المَخْطُوطات العربيّة في اليمن واقعها ومستقبلها، مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسْلَامِيّة، سلسلة المحاضرات العامة (13).
[7] بازرعة، طارق غازي؛ السقاف، محمد عبدالله؛ السقاف، عمر عبدالاه، (2009م)، الدِّراسات البيئية لتطوير المناطق التُّرَاثية في مدن وادي حَضرَموت، مجلة العلوم الهندسية، جامعة أسيوط، المجلد 37، العدد 3، ص ص 743-778.
[8] بازهير، منير بن سالم، (2010م)، المكتبات ودورها في الحياة الدينية بتَرِيم، مجلة الإكليل، العددان 37-38، وزارة الثقافة، صنعاء، ص ص 171-174.
[9] البداح، عبدالعزيز بن احمد، (2013م)، الصُّوفِيّة في الخليج دراسة ومناقشة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدعوة واصول الدين، الجامعة الإسْلَامِيّة، السعودية.
[10] بدوي، عبدالرحمن، (1993م)، تاريخ التصوف الإسْلَامِيّ من البداية حتة نهاية القرن الثاني الهجري، وكالة المطبوعات، الكويت.

[11] البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت487هـ/ 1094م)، (1945م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج 1 ص311، تحقيق مصطفى السقا، الطبعة الأولى، نشر المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، بيت المغرب، ومطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، مصر.
[12] بوغزالة، محمد رشيد، (2015م)، الكتاتيب والرباطات والزَّوَايَا منارات تعليم القرآن والعربيّة في بلاد المغرب الأوسط، بحوث المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدِّراسات القرآنية - البيئة التعليمية للدراسات القرآنية - الواقع وآفاق التطوير - كرسي القرآن وعلومه - جامعة الملك سعود – السعودية، مج3، 273-338.
[13] جمال، سهيل، (2014م)، ترميم المَخْطُوطات إحياء للتُّرَاث وصيانة لكنوز العلم والتّاريخ، دراسات تاريخية - مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلِميّة – الجزائر، ع4، 153-166.
[14] الحبشي، عبدالله محمد، (1976)، الصُّوفِيّة والفقهاء في اليمن، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، اليمن.
[15] حجي، محمد، (1988)، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسيّ، مطبعة النجاح الجديدة، ط2، الدار البيضاء.
[16] حسن، إبراهيم حسن، (1996)، تاريخ الإسلام السياسيّ والديني والثقافيّ والاجتِماعيّ، ج4، دار الجيل، بيروت- لبنان.
[17] الحضرمي، مراد باخريصة، (2009)، القبورية في (تَرِيم) داء مؤلم وواقع مظلم، مجلة البيان، ع 261، لندن، ص ص 80-83.
[18] الرجراجي، محمد السعيد، (2000)، زوايا رجراجة وإسهاماتها: زوايا إقليم أسفي، مجلة أمل، المغرب، مج 7, ع 19-20، ص ص 145-156.
[19] السعدي، أمين بن احمد بن عبدالله، (2008)، الصُّوفِيّة في حَضرَموت نشأتها أصولها آثارها، ط1، الرياض: دار التوحيد للنشر.
[20] الشاذلي، عبد اللطيف، (1989م) التصوف والمجتمع: نماذج من القرن العاشر الهجري، ط1، منشورات جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء مطابع سلا، المغرب.
[21] الشاطري، محمد بن احمد بن عمر، (1995م)، أدوار التّاريخ الحضرمي، ط3، مكتبة تَرِيم الحديثة.
[22] شهاب الدين، حامد بن محمد بن عبدالله، (2002م)، الدليل القويم في ذكر شيء من عادات تَرِيم، ط1، مكتبة تَرِيم الحديثة.
[23] صبيح، مراد رمضان، (2010م)، قراءة في كتاب (المختصر القويم في التعريف بمَدِينَة تَرِيم)، مجلة الإكليل، العددان 37-38، وزارة الثقافة، صنعاء، ص ص 156-170.
[24] عبدالنور، محمد يسلم، (2012م)، دور مؤسسات المجتمع المدني في الاهتمام بالمَخْطُوطات، مجلة التُّرَاث - مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها - جامعة زيان عاشور بالجلفة – الجزائر، ع 1، ص ص267-286.
[25] عبدالغني، ريم، (2005م)، أسس تصميم المساجد القديمة في مَدِينَة تَرِيم –حَضرَموت- الجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة والعمارة، جامعة دمشق.
[26] عبدالغني، ريم؛ عقيلي، طلال؛ طحلاوي، رضوان؛ مبارك، صالح محمد، (2003م)، مآذن المساجد القديمة في حَضرَموت: مآذن مساجد مَدِينَة تَرِيم، مجلة جامعة دمشق، المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، ص ص 119-140.
[27] عمران، هاجر الطيب الطاهر، (2011م)، نماذج من الزَّوَايَا في ليبيا ودورها التّاريخي، مجلة البَحْث العلمي في الآداب (كلية البنات جامعة عين شمس) – مصر، ج3، 512، ص ص 791-811.
[28] غازي، عبدالصمد، (2013م)، التُّرَاث الصُّوفِيّ وسؤال التحقيق والتحقق، مجلة الاحياء، ع39-40، المغرب، ص ص 124-137.
[29] القبلي، فاطمة خليل، (1981م)، رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ج2، ص ص. 371-372.
[30] القشيري، عبدالكريم بن هوازن، (ب.ت)، الرسالة القشيرية، تحقيق: عبدالحكيم محمود ومحمود بن شريف، القاهرة: دار الكتب الحديثة.
[31] المالكي، مجبل لازم، (2003م)، المَخْطُوطات اليمنية الواقع الحالي وسبل التطوير (القسم الأول)، مجلة كلية الآداب - جامعة صنعاء - اليمن , ع 26، ص ص 403 – 428.
[32] المخلافي، عبده محمد، (2016م)، فهرسة وتصنيف بدار المَخْطُوطات في صنعاء دراسة وصفية وتحليلية، المجلة الإلكترونية - مجلة المركز العربيّ للبحوث والدِّراسات في علوم المكتبات والمعلومات، العدد الثالث، ص ص 150- 190.
[33] مراد، محمد مروان، (2010م)، تَرِيم منارة ثقافيّة مشرقة على مدى القرون، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة السورية، سوريا، السنة 49، العدد 559، ص ص 245-252.
[34] مركز الأبحاث والدِّراسات، (2013م)، العبور الامريكي عبر الزَّوَايَا الصُّوفِيّة، مجلة البيان، العدد 313، لندن، ص ص 8-18.
[35] مسعودة، خالدي، (2010م)، الدور الاجتِماعيّ والتربوي للزوايا، مجلة أنسنة للبحوث والدِّراسات، كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسَانِيَّة والاجتِماعيّة، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، ع 1، ص ص 16-39.
[36] المشوخي، عابد سليمان، (2006م): المَخْطُوطات العربيّة أهميتها وطرق الكشف عنها، دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات، مج 11، عدد 2، ص ص 108 – 140.
[37] المقالح، عبدالعزيز، (1998م): في ظلال الصُّوفِيّة (1)، دراسات يمنية (اليمن)، ع 59، ص ص 10-30.
[38] الموسوعة اليمنية، (2003م): مؤسسة العفيف الثقافيّة، ط1، صنعاء.
[39] النافع، فاطمة، (2003م): الدور العلمي للزاوية الفاسية من خلال كتاب الإعلام بمن غبر لعبد الله بن محمد الفاسي، مجلة المصباحية سلسلة العلوم الإنسَانِيَّة - كلية الآداب والعلوم الإنسَانِيَّة سايس بفاس – المغرب، ع6، ص ص 119-134.

[40] الهادي، حسين عمر أحمد، (2010م): واقع المَخْطُوطات بوادي حَضرَموت: مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتَرِيم أنموذجًا، مجلة الإكليل، العددان 37-38، وزارة الثقافة، صنعاء، ص ص 175-183.
[41] يحيى، زيد بن عبدالرحمن، (2014م): صورة التصوف في اليمن من خلال الطريقة العلوية، مؤتمر التحولات الفكرية في العالم الإسْلَامِيّ: أعلام وكتب وحركات وأفكار من القرن العاشر الهجري إلى القرن الثاني عشر الهجري - المعهد العالمي للفكر الإسْلَامِيّ – الأردن، ص ص 421-426.
[42] البكري، صلاح عبدالقادر، (2001م): تاريخ حَضرَموت السياسيّ، ط1، ج2، مصر: دار الآفاق العربيّة.
[43] الطيب، العماري، (2014م): الزَّوَايَا والطرق الصُّوفِيّة بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسيّ –دراسة انثروبولوجية-، مجلة العلوم الإنسانية والاجتِماعيّة، ع15، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ص ص 123-140.

RESEARCH ARTICLE

CONTRIBUTIONS OF THE SUFISM CORNERS (ZAWAYA) IN YEMEN IN PRESERVING THE CULTURAL HERITAGE: TAREEM CITY CORNERS, HADHRAMOUT

Yasser Hashem Emad Alhiagi[1,2,*]

[1] *Dept. of Heritage Resources Management, College of Tourism and Archaeology, King Saud University, Saudi Arabia*
[2] *Dept. of Tourism and Hotel Management, College of Administrative Sciences, Ibb University, Yemen*

***Corresponding author: Yasser Hashem Emad Alhiagi; E-mail: yasseralhiagi@gmail.com, yalhiagi@ksu.edu.sa**

Received: 02 September 2023 / Accepted 23 September 2023 / Published online: 30 September 2023

Abstract

Manuscripts are an important part of the cultural heritage that produced by the Arab and Islamic civilization in various humanitarian fields of knowledge, and a historical document reflect the civilization image of the nation, Manuscripts also as a books which scientists put in it their thoughts, experiences, and creativity. There are numerous centers that collected manuscripts including libraries of corners that still full of manuscript heritage in order to take advantage of it in religious education. Sufis Corners in the town of Tareem Hadhramout, Yemen have kept many aspects of the manuscript heritage in Yemen. They are still well full of the treasures of books and manuscripts Sufi at the time that Yemen manuscripts suffered from homelessness, loss, disappearing, and migration many of them outside the country, either by the robbery, or by selling and trading, and the impact on the nation's civilized and cultural heritage. The aim of this research, which depends on the descriptive and analytical approach to identify the contribution of Sufi Corners in Tareem City - Yemen to maintain the manuscripts, and to highlighting the ways to protect it.

Keywords: Sufism corners, Sufi manuscript, Cultural heritage, Tareem, Yemen.

كيفية الاقتباس من هذا البحث:

الهياجي، ي. هـ. ع.، (2023). اسهامات الزَّوَايَا الصُّوفِيّة بِاليَمَن في المُحَافَظَة على الموروث الثقافي: زَوَايَا مَدِينَة تَرِيم حَضرَموت. مجلّة جامعة عدن الإلكترونيّة للعلوم الانسانيّة والاجتماعية، 4(3)، ص563-580. https://doi.org/10.47372/ejua-hs.2023.3.288

حقوق النشـــر © 2023 من قبل المؤلفين. المرخص لها EJUA، عدن، اليمن. هذه المقالة عبارة عن مقال مفتوح الوصول يتم توزيعه بموجب شروط وأحكام ترخيص Creative Commons Attribution (CC BY-NC 4.0).